خَتْمُ صَحِيْحِ مُسْلِم
للشيخ عبد القادر بن محمد النُّعَيْمِي (ت.927هـ)

Conclusion Sahih Muslim
By Sheikh Abdul Qadir bin Muhammad Al Nuaimi (d. 927 AH)

تحقيق: عبد الله بن محمد الشامسي[1*]، أ.د. عبد السميع الأنيس[2]
1جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، –الشارقة (الإمارات)
dramk2@hotmail.com
2جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، –الشارقة (الإمارات)
dranis@sharjah.ac.ae

تاريخ الاستلام: 2022/08/01 تاريخ القبول: 2022/11/24 تاريخ النشر: 2022/12/30

الملخص:

الختمُ هو آخر مجالس السّماع ويذكر فيه الشيخ الفوائد المستنبطة من منهج المؤلف وما يميّز الكتاب، كما يحثّ فيه على إخلاص العمل لله تعالى، والعمل بِسُنّة النبي ﷺ، وقد اعتنى كثير من أهل العلم بصحيح الإمام مسلم؛ وممن اعتنى بصحيح مسلم؛ الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي حيث ألّف ختماً على صحيح مسلم فهذا التحقيق يحاول إخراج هذا الختم للنّور.

وقد تناول التحقيق الدراسة في قسمين؛ خصَّ القسم الأول بالتعريف بالمؤلِف والمؤلَف وجاء في مبحثين؛ حيث تناول المبحث الأول التعريف بالمؤلِّف، وتناول المبحث الثاني التعريف بالنسخة الخطّية والمخطوط. أما القسم الثاني فقد خصَّ النّص المحقق.

وأهمُّ ما خلص إليه هذا البحث أنّ هذا المخطوط قد رأى النور بعد أنْ ظلّ فترة من الزمن لم يحقّق، وهو من الأهميّة بمكان كونه يتعلّق بكتاب عظيمٍ وهو صحيح مسلم، وفيه إبرازٌ لجهود الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي رحمه الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: مخطوطة؛ ختم؛ صحيح؛ مسلم؛ النعيمي.

---

* المؤلف المرسل

Abstract:

Al-Khatim is the last of the listening sessions, in which the Sheikh mentions the benefits deduced from the author's approach and what distinguishes the book. And from those who took care of Sahih Muslim; Sheikh Abdul Qadir bin Muhammad Al-Nuaimi, where he wrote a seal on Sahih Muslim, this investigation is trying to bring this seal to light.

The investigation dealt with the study in two parts; The first section was devoted to defining the author and the author and came in two sections; Where the first topic dealt with the definition of the author, and the second section dealt with the definition of the written copy and the manuscript. The second section was devoted to the text investigated.

The most important conclusion of this research is that this manuscript has seen the light after a period of time has not been achieved, and it is of great importance as it relates to a great book and it is Sahih Muslim, and it highlights the efforts of Al-Nuaimi bin Muhammad Al-Nuaimi, may God have mercy on him.

Keywords:

مقدمة:

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفُسِنا ومِن سيّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه. أما بعد: فقد سخّر الله عز وجل لحفظ السنة النبوية علماء أجلّاء جهابذة، ميّزوا صحيح حديث النبي ﷺ من سقيمه، حتى وصلنا نقيّاً صافياً من كل ما يشوبه، وكان من أولئك العلماء الأئمة الأعلام الإمام مسلم بن الحجاج الذي ألّف جامعه الصحيح، الذي يُعد صحيحه مع صحيح البخاري أصحّ الكتب بعد كتاب الله عز وجل.

وقد اعتنى أهل العلم بصحيح مسلم أيّما عناية؛ من حيث روايته وشرحه واختصاره، وبيان ما فيه من فوائد، وممن اعتنى بصحيح مسلم؛ الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي حيث ألّف ختماً على صحيح مسلم، وقد يسّر الله عز وجل لي الوقوف على نسخة خطية من هذا الختم.

والختمُ هو آخرُ مجالس السّماع ويذكر فيه الشيخ الفوائد المستنبطة من منهج المؤلّف وما يميّز الكتاب، كما يحثّ فيه على إخلاص العمل لله تعالى، رزقني الله وإيّاكم الإخلاص في القول والعمل.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على:

المقدمة: وفيها: سبب اختيار البحث، وخطّة البحث، ومنهج التحقيق.

القسم الأول: الدراسة في مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف.

أولاً: نسبه ومولده، ثانياً: شيوخه، ثالثاً: مؤلّفاته، رابعاً: وفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالنسخة المخطوطة، وفيه:

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه:

الفهارس

المصادر والمراجع.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يُيسّر لي إخراج هذا الختم بالصورة التي تليق به وأن ينفع به، إنّه على ذلك قدير.

القسم الأول: الدّراسة وتتضمن مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف [1].

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته ومولده:

هو محي الدّين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن نُعيم النعيمي، نسبة لجدّه الأعلى، الدّمشقي الشّافعي الشيخ العلّامة الرُّحَلَة، الصُّوفي، مؤرّخ دمشق، وأحد محدّثيها وُلد يوم الجمعة ثاني عشر شوال سنة (845هـ).

ثانياً: شيوخه: ومن أبرزهم:

1- الشّيخ إبراهيم النّاجي.
2- العلامة زين الدّين عبد الرحمن بن خليل.
3- زين الدين خطّاب الغزّاوي.
4- زين الدّين مفلح بن عبد الله الحبشي المصري ثم الدّمشقي.
5- البدر بن قاضي شهبة.
6- وقرأ على البرهان البقاعي مصنّفه المسمّى بالإيذان، وأجاز له به وبما تجوز له وعنه روايته، وشيوخه كُثُر ذَكَرَهم في تواريخه.

ثالثاً: مؤلفاته: وألّف كتباً كثيرة منها:

1- الدَّارس في تاريخ المدارس [2].
2- العنوان في ضبط مواليد ووَفَيَات أهل الزمان [3].
3- تحفة البررة في الأحاديث المعتبرة [4].
4- مجالسٌ سبعة في الحديث [5]، وغير ذلك.

رابعاً: وفاته:

توفي يوم الخميس رابع جمادى الأولى سنة (927هـ)، رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب:

المطلب الأول: التّعريف بالنسخة المخطوطة، وفيه:

1- مصدر المخطوط: المخطوط مصوّر عن نسخة مكتبة برلين برقم (mann-II-533)، والمخطوط موجود ضمن مجموع، والفضل يعود بعد الله لأستاذي أ.د. عواد الخلف حفظه الله الذي أشار إلى موضع وجودها في مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت، برقم (1-109-9) وقد أمر بإرسالها لي الدكتور محمد بن إبراهيم الشيباني مدير المركز فجزاه الله خيراً، ثم إنّي وجدت مصوّرة ملوّنة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، بدولة الإمارات العربية المتحدة، برقم (678372) فجزاهم الله خيرا جميعاً على جهودهم وأجزل لهم المثوبة.

2- اسم النّاسخ: لم أقف على اسم النّاسخ في المخطوط والذي يظهر أنه ليس بخطّ النعيمي، فهذا خط النعيمي[6] وهو يختلف عن خط المخطوط:

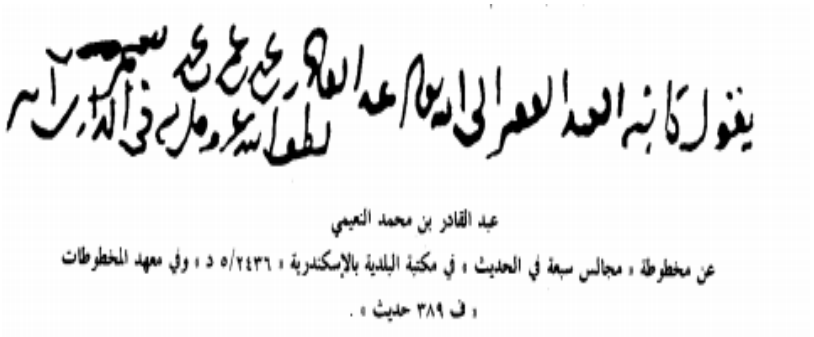

عبد القادر بن محمد النعيمي

عن مخطوطة « مجالس سبعة في الحديث » في مكتبة البلدية بالإسكندرية « ٢٤٣٦/٥ د » وفي معهد المخطوطات « ف ٣٨٩ حديث » .

3- التعريف بالخط: كُتب المخطوط بخط النّسخ وهو خط مقروء واضح.

4- حالة النّسخة: النّسخة كاملة، ليس فيها نقص، فقد بدأت بعد ذكر اسم المخطوط بالبسملة والحمد لله والصّلاة على رسول الله ﷺ وأولها (الحمد لله الموجود قبل الأكوان ...) وختمت بقول النّاسخ: (تمّ الختم ولله الحمد وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم)، ثم ذكر أبياتاً منها:

تمّ الكتاب بحمـد الله مبدينا ... ومن بِلا شكٍ بعد الموت يحيينا

يا رب اغفر لعبد أنت ملجاه ... يا قارئ الخطّ قل بالله آمينا

وجاءت النُّسخة سليمة إلا ما وقع من عدم ظهور بعض الكلمات في أوّل وجه من المخطوط وذلك إمّا بسبب التصوير أو بسبب التجليد، والله أعلم.

5- عدد الصفحات والأسطر: تتكون النسخة من 9 لوحات، كل لوحة عبارة عن صفحتين، وهي 16 صفحة، جاءت الصفحة الأولى في لوح مستقل والصفحة الأخيرة كذلك.

ويتراوح عدد الأسطر بين 24 و41 في الورقة؛ ففي الصفحة الأولى 24 سطراً، وفي الصفحة الأخيرة 41 سطراً، والمخطوط ليس عليه سماعات، ولعلّ السبب في ذلك لأنه ضمن مجموع، فيحتمل أنّ السماعات جاءت آخر المجموع.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب:

1- **تحقيق اسم الكتاب، توثيق نسبته إلى المؤلف:** هذا الكتاب اسمه: ختم صحيح مسلم، ومؤلفه: الشيخ عبد القادر بن محمد النعيمي كما كتب في أوّل المخطوط.

2- **موضوع الكتاب:** عمل النعيمي في هذا الكتاب على توضيح منهج مسلم في صحيحه، وبيان منزلة الإمام مسلم وصحيحه، وذلك من خلال ما يأتي:

. ترجمة للإمام مسلم مع ذكر أبرز شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

أهميّة صحيح مسلم وبيان منهجه فيه.

. مقارنة بينه وبين صحيح البخاري، وما تميّز به صحيح مسلم عن صحيح البخاري.

. ذكر بسنده إلى مسلم حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ "إنّ الله لا ينظر إلى صوركم، وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم".

.ذكر فصلاً واحداً في الخوف من الله تعالى حث فيه على الإخلاص لله تعالى، والحذر من العجب

. ذكر أشعاراً لطيفة في مواضع متعدّدة من الختم.

. مما يؤخذ عليه أنّه يورد من القصص بغير إسناد إلى صاحبها، وبعضها فيه من مبالغات الصوفيّة، مع عدم التنبيه إلى ذلك.

. وكذلك كثيراً ما يتصرّف في كلام من ينقل عنهم ممّا يصعب الوصول إلى المصادر التي نقل عنها.

منهجي في التحقيق: لم يتوفر لديّ من هذا الكتاب إلّا نسخة خطيّة واحدة، لكنّها بحمد الله جيّدة مقروءة خالية من الخلل إلا ما جاء في الصفحة الأولى منها بسبب التصوير كما سبق وصفها قريباً.

أولا: كتابة النص:

1- كتابة النّصَّ على الطريقة الإملائيّة الحديثة، دون الإشارة إلى الفوارق في ذلك غالباً.

2- أثبتُّ النّصَّ كما في المخطوط، وإن كان هناك خطأ في نقل النّاسخ من كتاب معيّن أو زيادة أو نقص أشرت إليه في الهامش، وقد أُصحّح الخطأ وأشير لما في المخطوط في الهامش.

3- الإشارة إلى نهاية كلّ لوحة من المخطوط بوضع خطٍّ مائلٍ في النَّصِّ هكذا: / والإشارة بعده إلى رقم اللوحة والوجه.

4- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

5- ضبطتُ الآيات وَفق الرسم العثماني، كما ضبطت الأحاديث بالشكل وعلى القراءة المشتهرة في عصر المؤلف.

ثانياً: التخريج والعزو:

1- عزو الآيات القرآنية الواردة في الكتاب؛ بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفين في المتن، وكتابتها بالرسم العثماني.

2- اجتهدت في قراءة المخطوط ونسخه ومقابلته، وهو مقروء والحمد لله، غير أني وجدتُّ بعض الكلمات في الورقة الأولى غير واضحة بسبب التصوير كما ذكرت آنفاً، واجتهدت للوصول إلى الكلمة المناسبة، بحسب ما يقتضيه السياق، وأثبتُّ ما رأيته مناسباً ونبهتُّ إلى ذلك في الهامش، وقد أثبتُّ الورقة الأولى في نماذج المخطوط.

3- تخريج الأحاديث النبوية؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما، وإلا فإنّي أخرّجه من بقيّة الكتب الستة ومسند الإمام أحمد، وإلا توسّعت حسب الحاجة.

4- تخريج الآثار من مصادرها.

5- توثيق الأقوال التي ينقلها المؤلف.

6- شرح الألفاظ الغريبة.

7- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

والله الموفّق وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نموذج من المخطوط:

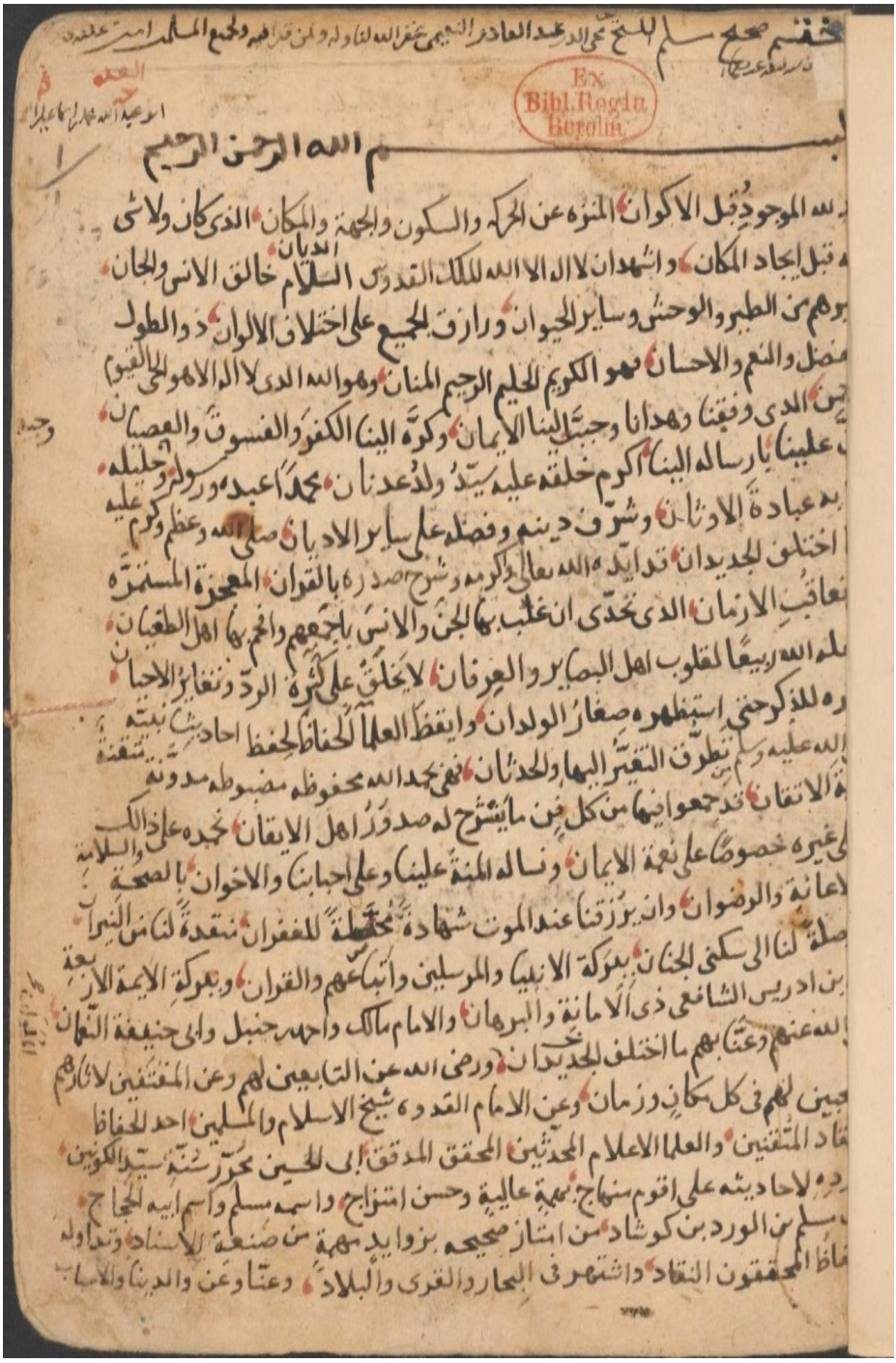

الصفحة الأولى من المخطوط.

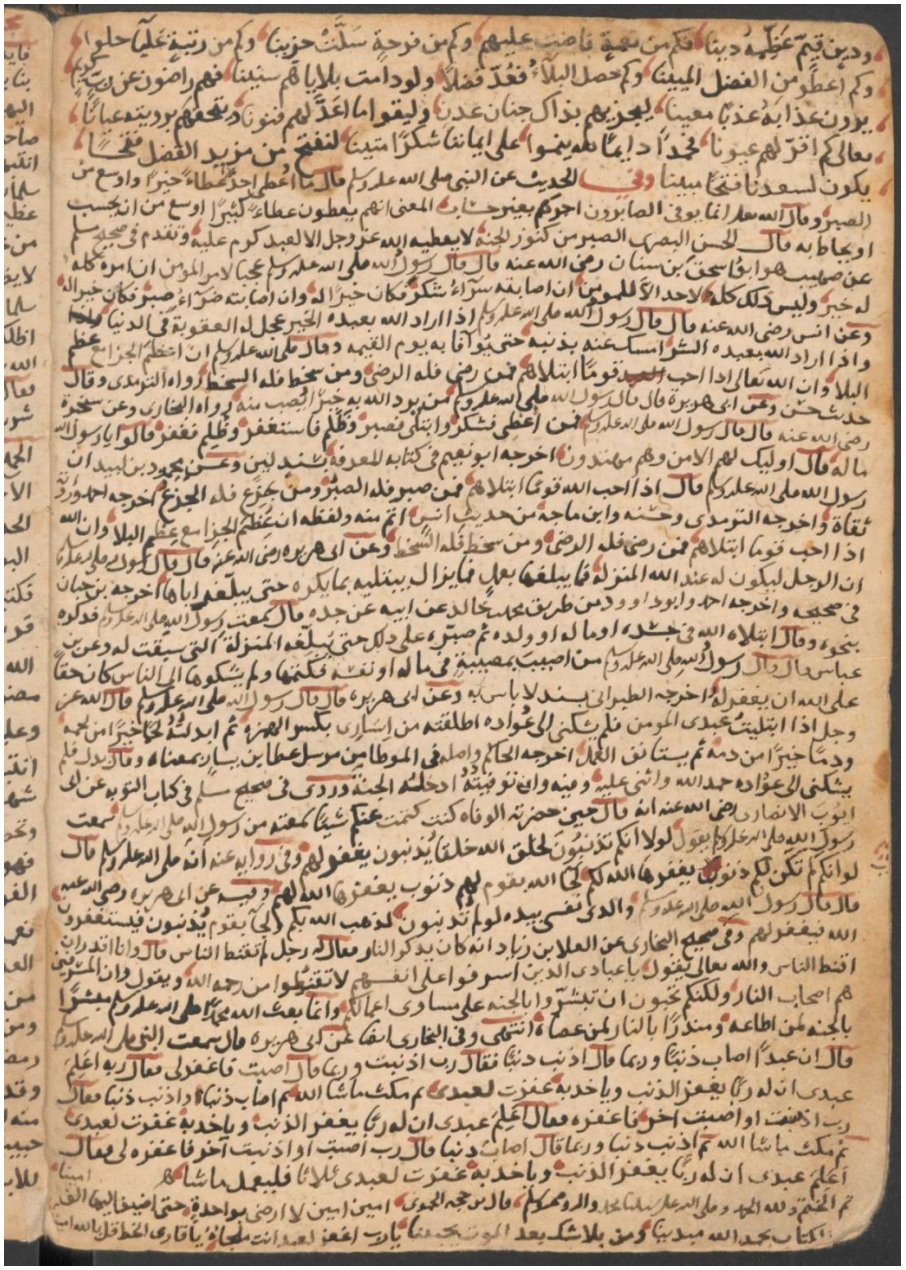

الصفحة الأخيرة من المخطوط.

النص المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم

[ل 1/ب] الحمد لله الموجود قبل الأكوان، المنزّه عن الحركة والسكون والجهة والمكان [7]، الذي كان ولا شيء قبله[8] قبل إيجاد المكان، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك القدوس السلام الديّان، خالق الإنس والجان، وغيرهم[9] من الطير والوحش وسائر الحيوان، ورازق الجميع على اختلاف الألوان، ذو الطَّوْل والفضل والنّعم والإحسان، فهو الكريم الحليم الرحيم المنّان، وهو الله الذي لا إله إلا هو الحيّ القيّوم الرّحمن، الذي وفّقنا وهدانا وحبّب إلينا الإيمان ،وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، ومنّ[10] علينا بإرساله إلينا أكرم خلقه عليه، سيّد ولد عدنان، محمداً عبده ورسوله وخليله، قطع [11] به عبادة الأوثان، وشرّف دينه وفضّله على سائر الأديان، صلّى الله وعظّم وكرّم عليه ما[12] اختلف الجديدان، قد أيده الله تعالى وأكرمه وشرح صدره بالقرآن، المعجزة المستمرة بتعاقب الأزمان، الذي تحدى أن غلب بها الجن والأنس بأجمعهم وأفحم بها أهل الطغيان، جعله[13] الله ربيعاً لقلوب أهل البصائر والعرفان، لا يَخْلَق على كثرة الرد وتغاير الأحيان، يسّره[14] للذكر حتى استظهره صغار الولدان، وأيقظ العلماء الحفّاظ لحفظ أحاديث نبيه ﷺ من تطرّق التغيّر إليها والحَدَثان، فهي بحمد الله محفوظة مضبوطة مدوّنة متقنة غاية[15] الاتقان، قد جمعوا فيها من كل فنٍّ ما يشرح له صدور أهل الإيقان، نحمده على ذلك وعلى غيره خصوصاً على نعمة الإيمان، ونسأله المنّة علينا وعلى أحبابنا والإخوان، بالصحّة والسّلامة والإعانة والرضوان، وأن يرزقنا عند الموت شهادة محصِّلة للغفران، منقذة لنا من النّيران، مُوصلة لنا إلى سكنى الجنان ببركة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم والقرآن، وببركة الأئمة الأربعة؛ محمد[16] بن إدريس الشافعي ذي الأمانة والبرهان، والإمام مالك وأحمد بن حنبل وأبي حنيفة النعمان، رضي الله عنهم وعنّا بهم ما اختلف الجديدان[17]، ورضي الله عن التابعين لهم وعن المقتفين لآثارهم المحبين لهم في كل مكان وزمان، وعن الإمام القدوة شيخ الإسلام والمسلمين، أحد الحفاظ النقاد المتقنين، والعلماء الأعلام المحدثين، المحقق المدقق أبي الحسين محرّر سنة سيد الكونين[18]، وسَرْدِهِ[19] لأحاديثه على أقوم منهاج بهمة عالية وحسن امتزاج، واسمه مسلم واسم أبيه الحجاج، بن مسلم بن الورد بن كوشاد، من امتاز صحيحه بزوائد مهمة من صنعة الإسناد، وتداوله الحفّاظ المحقّقون النقّاد، واشتهر في البحار والقرى والبلاد، وعنّا وعن والدينا والأحباب /[ل 2/أ] والإخوان والأولاد، أما بعد فقد وفّقنا الله سبحانه

وله الفضل والحمد والشكر والامتنان، لقراءة هذا الصحيح الذي هو من أصحِّ الكتب بعد القرآن، وأعاننا بكرمه على ذلك وعلى تذكير الإخوان، في هذه الأشهر المباركة والأيّام الحسان، وقد قدّر الله الختم في هذا اليوم المبارك في هذا المكان، فرحمة الله تعالى على جامعه ورُواته وأدخلنا وإيّاهم[20] أعالي الجنان، فإنه رحمه الله[21] أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار المبرَّزين فيه وأهل الحفظ والاتقان، والراحلين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان، والمعترف له بالتقدّم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كلّ الأزمان، سَمِع رحمة الله عليه يحيى بن يحيى[22]، وإسحاق بن راهويه، وآخرين بخراسان، ومحمد بن مهران[23] بالري وآخرين، ومنهم أبو غسّان[24]، وسمع عبدالله بن مسلمة[25] وآخرين بالعراق، منهم أحمد بن حنبل أحد الأئمة الحذّاق، وسمع سعيد بن منصور، وأبا مصعب[26] بالحجاز، وآخرين لم نُطِل بذكرهم إذ القصد الإيجاز، وأما من سمعه من الأئمة المصريّين؛ كعمرو بن سوّاد[27]، وحرملة بن يحيى[28] وآخرين، من جمٍّ غفيرٍ وخلائق كثيرين، فرحمة الله ورضوانه عليهم أجمعين، وأمّا الذين رووا عنه فجماعات من كبار أئمة عصره، وحفاظ وقته ودهره، كما ذكره العلماء رحمهم الله في كتبهم في مظنّته، وأنّ فيهم جماعات هم في منزلته ودرجته، منهم موسى بن هارون[29]، والرازي أبو حاتم، وأحمد بن سلمة[30] والترمذي وغيرهم، فلله درّه من عالم، وقد صنّف رحمه الله تعالى في علم الحديث كتباً، أضحت للدين القويم أنجماً وشهباً، منها هذا الكتاب الجامع البديع الحسن الصحيح، الذي عادت بركته على كل أعجمي وفصيح من الله الكريم، وله الحمد والنعمة والفضل والمنّة به على المسلمين، وأبقى لمسلم به ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً إلى يوم الدين، وهو ثاني كتاب صُنِّف في الصحيح و رسم به، وأُلّف خاصّة بسببه، أخرج مؤلفه مسلم أحاديثه المجموعة، من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، ولو كتب المحدثون الحديث مائتي سنة فمدارهم على هذا الكتاب الصحيح وأحاديثه الحسنة، قال الشيخ محيي الدين النواوي[31] في شرحه: «وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولاً من حيث أنّه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسبابه المتعددّة، وألفاظه المختلفة؛ ليسهل على الطالب النّظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل له الثّقة بجميع ما أورد مسلم من طرقه بخلاف البخاري؛ فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرّقة متباعدة، وكثير منها يذكره في غير بابه الذي يسبق إليه الفهم، أنّه أولى به لدقيقة يفهمها[32] البخاري منه، فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما

ذكره البخاري من طرق هذا الحديث، وقد رأيت جماعة من الحفّاظ المتأخرين غلطوا في مثل هذا فَنَفَوْا من رواية البخاري أحاديث هي موجودة في صحيحه في غير مظانها السابقة إلى الفهم، والله أعلم.

ومما[33] جاء في فضل صحيح مسلم؛ ما بلغنا عن بكر[34] بن عبدان أحد حفّاظ نيسابور أنّه قال: سمعت مسلم بن الحجاج رضي/ [ل 2/ب] الله عنه يقول: لو أنّ أهل الحديث يكتبون مائتي سنة الحديث فمدارهم على هذا المسند يعني صحيحه، قال: وسمعت مسلماً يقول: "عرضتُ كتابي هذا على أبي زرعة الرازي، فكل ما أشار أنّ له عِلّة تركته، وكل ما قال أنّه صحيح وليس له علّة خرّجته" وذكر غيره ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي بإسناده عن مسلم رحمه الله قال: "صنّفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة»[35]. انتهى كلام النواوي.

وقال أيضاً في شرحه: «قال أبو عمرو بن الصلاح [36] رحمه الله: "رُوِّينا عن أبي قريش الحافظ؛ قال: كنت عند أبي زرعة الرازي، فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه، وجلس ساعة، فتذاكرا، فلما قام قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح، قال أبو زرعة: فلمن ترك الباقي؟ قال الشيخ: أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف أصول دون المكررات...[37]، ثم إنّ مسلماً رتّب كتابه على الأبواب، فهو مُبوّب في الحقيقة، ولكنّه لم يذكر تراجم الأبواب فيه لئلا يزداد بها حجم الكتاب، أو لغير ذلك"[38]. قلت [39]: وقد ترجم أبوابه جماعة بتراجم بعضها جيد، وبعضها ليس بجيد، إما لقصور في عبارة الترجمة، واما لركاكة لفظها، وإما لغير ذلك، وأَنَا إنْ شاء الله أحرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها، والله أعلم» [40]. انتهى.

وصنّف أيضاً مسلم رحمه الله كتاب المسند الكبير على أسماء الرجال؛ أتعب فيه القريحة وأوسع فيه المجال، وصنّف أيضاً كتاب الجامع الكبير على الأبواب، وكتاب العلل، وكتاب أوهام المحدّثين، وكتاب التمييز، وكتاب من ليس له إلا راوٍ واحد، وكتاب طبقات التابعين، وكتاب المخضرمين، وغير ذلك، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم [41].

قال الحاكم أبو عبد الله ثنا[42] أبو الفضل محمد بن إبراهيم قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول: «رأيت أبا زرعة وأبا حاتم رحمة الله عليهما يقدّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح، – أو قال: في معرفة الحديث– على مشايخ عصرهما»[43]، ولهذا قال الشيخ محي الدين النواوي رحمه الله تعالى أيضاً: «ومن حقّق نظره في صحيح مسلم؛ واطّلع على ما أودعه في أسانيده، وترتيبه،

ونفيس إيضاحه وتقريبه وحسن سياقته، وبديع طريقته، من نفائس التحقيق، وجواهر التدقيق، وأنواع الورع والاحتياط، والتحرّي في الرواية –أي والاستنباط–، وتخليص الطّرق واختصارها، وضبط متفرّقها وانتشارها، وكثرة اطلاعه، واتّساع روايته، وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات، واللطائف الظاهرات والخفيّات، علم أنّه إمام لا يلحقه أحد من بعد عصره، وقلَّ من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[44].

ثم «سَلَك[45] مسلم رحمه الله في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط والاتقان، والورع والمعرفة، وذلك مُصرّح بكمال ورعه، وتمام معرفته، وغزارة علومه، وشدّة تحقيقه، وتَقَعْدُدِه[46] في هذا الشأن، وتمكنّه من أنواع معارفه، وتبريزه في صناعته، وعلوِّ محلّه في التمييز بين دقائق علومه، التي لا يهتدي إليها إلا الأفراد في الاعصار، فرحمه الله ورضي عنه، وأنا أذكره أحرفاً من أمثلة ذلك تنبيهاً بها على ما سواها؛ إذ لا يعرف حقيقة حاله إلا من أحسن النظر في كتابه، مع كمال أهليّةٍ ومعرفة بأنواع من العلوم التي يفتقر إليها صاحب هذه الصناعة كالفقه والأصلين والعربية /[ل 3/أ] وأسماء الرجال، ودقائق علم الأسانيد والتاريخ، ومعاشرة أهل هذه الصناعة ومباحثتهم ومع حسن الفكر، ونباهة الذهن، ومدارسة الاشتغال به وغير ذلك من الأدوات التي يُفتقر إليها ، فمن تحرّي مسلم رحمه الله اعتناؤه بالتمييز بين حدّثنا وأخبرنا، وتقييده ذلك على مشايخه في روايته، وكان من مذهبه رحمه الله الفرق بينهما، وأن (حدّثنا) لا يجوز اطلاقه إلا لما سمعه من لفظ الشيخ خاصة، و(أخبرنا) لما قُرئ على الشيخ، وهذا الفرق هو مذهب الشافعي وأصحابه، وجمهور أهل العلم بالمشرق، قال محمد بن الحسن الجوهري المصري: وهو مذهب أكثر أصحاب الحديث الذين لا يحصيهم أحد، ورُوي هذا المذهب أيضاً عن ابن جريج، والأوزاعي، وابن وهب، والنسائي، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث»[47].. إلى أن قال النواوي رحمه الله: «ومن ذلك اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرّواة؛ كقوله: حدّثنا فلان وفلان واللّفظ لفلان، قال أو قالا: حدّثنا فلان، وكما إذا كان بينهما اختلاف في حرف من متن الحديث، أو صفة الراوي، أو نسبه، أو نحو ذلك؛ فإنه يبينه، وربما كان بعضه لا يتغيّر به معنى، وربما كان في بعضه اختلاف في المعنى، ولكن كان خفياً لا يتفطّن له إلا ماهر في العلوم التي ذكرتها في أوّل الفصل، مع الاطّلاع على دقائق الفقه ومذاهب الفقهاء»، إلى أن قال النواوي رحمه الله: «وينبغي أن ندقّق النّظر في فهم غَرَضِ مسلم من ذلك، ومن ذلك تحرّيه في رواية صحيفة همّام بن منبّه، عن أبي هريرة لقوله حدّثنا محمد بن رافع، حدثنا

عبد الرزّاق، حدثنا معمر عن همام، قال: هذا ما حدّثنا به أبو هريرة، عن محمد رسول الله ﷺ فذكر أحاديث منها؛ وقال رسول الله ﷺ: (إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِق) الحديث، وذلك لأنّ الصّحائف والأجزاء والكتب المشتملة على أحاديث بإسنادٍ واحد؛ إذا اقتصر عند سماعها على ذكر الإسناد في أولها، ولم يحدّد عند كل حديث منها، وأراد إنسان ممّن سمع ذلك أنْ يفرد حديثاً منها غير الأول بالإسناد المذكور في أوّلها فهل يجوز له ذلك»[48].. إلى أنْ قال الشيخ محي الدين النواوي: «و هذا مذهب الأكثرين [إن قال: وقال فلان لا يجوز ذلك]-[49] ... فعلى هذا من سمع هكذا فطريقه أن يبيّن ذلك كما فعله مسلم، فمسلم رحمه الله سَلَكَ هذا الطريق وَرَعاً واحتياطاً وتحريّاً واتقاناً ﷺ، ومن ذلك تحرّيه في مثل قوله: حدّثنا عبد الله بن مسلمة، حدّثنا سليمان -يعني بن بلال-، عن يحيى، -وهو بن سعيد- فلم يستجز ﷺ أن يقول ثنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، لكونه لم يقع في روايته منسوباً، فلو قاله لكان مخبراً عن شيخه أنّه أخبره بنسبه، ولم يخبره». إلى أن قال الشيخ محي الدين: «ومن ذلك احتياطه في تخليص الطرق، وتحول الأسانيد، مع إيجاز العبارة، وكمال حسنها، ومن ذلك حسن ترتيبه، وترصيفه الأحاديث على نَسَقٍ يقتضيه تحقيقه، وكمال معرفته بمواقع الخطاب، ودقائق العلم، وأصول القواعد، وخفيّات علم الإسناد، ومراتب الرواة وغير ذلك»[50]. والله أعلم.

وقد اقتصرتُ من أخباره ﷺ على هذا القَدْر، وفوق كل ذي علمٍ عليم، فإنّ أحواله ﷺ، ومناقب كتابه لا مستقصى لبعدها عن القدرة على جميعها أن تحصى، وقد دللتُ ما ذكرتُ من الإشارة إلى حالته على ما أهملتُ من جميل طريقته، والله الكريم أسأل أنْ يجزل في مثوبته، وأنْ يجمع بيننا وبينه مع أحبابنا في دار كرامته بفضله وجوده ولطفه ورحمته.

وُلد ﷺ في سنة ستٍ -وقيل سنة أربع- ومائتين، ولقد بلغنا في سبب وفاته قصّة غريبة[51] وقضيّة بديعةٌ عجيبة؛ أنه عُيّن له يوم للمناظرة، وعُقد له مجلس للمذاكرة، فَذُكِر له حديث فلم يعرفه، فانصرف بعد / [ل 3/ب] فراغه إلى منزله ليكشفه، فداركه الليل، فأمر أهله بإيقاد المصباح، وأنْ لا يدخل عليه أحد منهم إلى الصباح، فقيل له: أُهديت لنا سلّة فيها تمر، فقُدّمت له بعد طلبها والأمر، فكان يطلب الحديث ولم يأخذه عنه غفوة ولا فترة، وكان مع شغله بذلك يأكل من السلّة تمرة تمرة، فأصبح وقد فني التمر، وَوَجد الحديث لديه، فمرض من ذلك ومات رحمة الله عليه سنة إحدى وستين ومائتين من هجرة سيد الثقلين والكونين.

قال الحاكم أبو عبدالله في كتاب "المزكّين لرواة الأخبار"[52]: «سمعت أبا عبدالله بن الأخرم الحافظ الأوحد وهو يقول: توفّي مسلم بن الحجاج رحمه الله عشيّة يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمسٍ بَقِيْن من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة»[53]، وذلك بنيسابور، وقبره بها معرف مشهور، بلّ الله ثراه، وجعل جنة عدن مأواه، وجمع بيننا وبينه في دار السلام، مع المقرّبين الكرام، إنه جواد كريم، برٌّ رحيم.

أخبرني بصحيح مسلم المذكور جماعات منهم المعمّر الرُحَلَة زين الدين أبو الفهم عبدالرحمن بن الشيخ خليل الأذرعي الدمشقي[54]، أنا[55] به المسند المكثر زين الدين أبو حفص عمر بن محمد البالسي[56]، أنا به جماعة مستكثرة؛ منهم أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد[57] قيِّم دار الحديث العالمة وأنا حاضر في الخامسة، أنا أبو العباس أحمد بن عبدا لدائم بن نعمة المقدسي[58] سماعاً عليه، أنا أبو عبدالله محمد بن علي الحرّاني[59]، أنا فقيه الحرم أبو عبدالله محمد بن الفضل الفراوي الشافعي[60]، أنا أبو الحسن عبدالقادر بن محمد الفارسي[61]، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي[62]، أنا أبو إسحاق إبراهيم الفقيه[63] عن أبي الحسين مسلم بن الحجّاج، قال حدثنا عمرو الناقد، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[64]، وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»[65].

وفيه أيضاً عن جابر بن عبدالله أنّ رسول الله ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَيْهِ[66]، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ[67] مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «تُحِبُّونَ [68] أَنَّهُ لَكُمْ؟» قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ، لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: «فَوَ اللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ» [69].

وفيه[70] أيضاً عن سهل بن سعد الساعدي أنّه قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ

أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا».

أنبأني الشيخ المعمّر المسمع تاج الدين المشهور بابن الجمّال بكفر بطنا من غوطة دمشق، قال أنبأنا أبو هريرة عبدالرحمن بن الحافظ شمس الدين الذهبي عن الإمام العلامة أبي عبدالله محمد بن مسلم بن مالك الصالحي الحنبلي، قال أنا محمد بن الكمال عبدالرحيم سماعاً، قال أنا أبو الفضل سليمان بن محمد الموصلي إجازةً، قال: أنا أبو البركات إسماعيل بن أحمد الصّوفي قراءة عليه وأنا أسمع قال: أنا عبدالعزيز بن علي الأنماطي، قال: أنا أبو طاهر محمد بن عبدالرحمن، قال حدّثنا عبدالله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا سويد بن سعيد، ثنا محمد بن عمر بن صالح بن مسعود الكلاعي، ثنا الحسن وقتادة عن أنس بن مالك ﷺ، قال: "جاءَ رجلٌ إلى رسول الله ﷺ ، فقال: يا رسول الله، يمنع سوادي ودمامتي دخول الجنة؟، قال: لا، والذي نفسي بيده ما اتقيتَ الله، وآمنتَ بما جاء بهِ رسوله، قال: فوالذي أكرمك بالنبوة؛ لقد شهدتُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله/[ل 4/أ] والإقرار بما جاء به من قبل أن أجلس منك هذا المجلس بثمانية أشهر، فمالي يا رسول الله؟ قال: لك ما للقوم، وعليك ما عليهم، وأنت أخوهم، قال: ولقد خطبت إلى عامة من بحضرتك ومن ليس معك فردّوني لسوادي ودمامة وجهي، وإنّي لفي حسبٍ من قومي من بني سليم، ثم ذكر أنّه معروف الآباء، ولكن غلب علي سواد أخوالي، قال رسول الله ﷺ: «هل شهد اليوم المجلس عمرو بن وهب؟» وكان رجلاً من ثقيف قريب العهد بالإسلام وكان فيه صعوبة، قالوا: لا، قال له: «تعرف منزله؟» قال: نعم، قال: «اذهب فاقرع الباب قرعاً رفيقاً وسلّم، فإذا دخلت عليه فقل: زوجني رسول الله ﷺ فتاتكم». وكانت له ابنة عاتق، وكان لها حظٌ من جمال وعقل، فلما أتى الباب قرع وسلّم، فرحبوا به وسمعوا لغة غريبة، ففتحوا الباب، فلما رأوا سواده ودمامة وجهه تقبضوا عنه، قال: إنّ رسول الله ﷺ زوجني فتاتكم، فردوا عليه رداً قبيحاً، وخرج الرجل، فخرجت الجارية من خدرها فقالت: يا عبدالله ارجع، فإن يكُ رسول الله زوجّنيك فقد رضيتُ لنفسي ما رضي الله لي ورسوله، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، وقالت لأبيها: يا أبتاه النجاء النجاء قبل أن يفضحك الوحي، فإن يكُ رسول الله ﷺ زوجّنيه فقد رضيتُ ما رضي لي رسول الله ﷺ، فخرج الشيخ [حتى][71] أتى رسول الله ﷺ وهو من أدنى القوم مجلساً، فقال النّبي ﷺ: «أنت الذي رددتَ على رسول الله ﷺ ما رددتَ؟» قال: قد فعلتُ ذلك وأستغفر

الله، وظننتُ أنّه كاذبٌ، فقد زوجّناها إيّاه، فنعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله ﷺ، فقال النّبي ﷺ له أمعك شيءٌ تمهرها فقال الرجل: ما أجد شيئاً حتى أسأل إخواني، فقال رسول الله ﷺ: «مهرُ امرأتك على ثلاثة من المؤمنين، اذهب إلى عثمان بن عفان فخذ منه مئتي درهم»، فأعطاه وزاده، «واذهب إلى علي بن أبي طالب فخذ منه مئة درهم» ، فأعطاه وزاده، «واذهب إلى عبدالرحمن بن عوف فخذ منه مئة درهم» ، فأعطاه وزاده، «واعلم أنّها ليست بسُنّةٍ جاريةٍ ولا بفريضة، فمن شاء فليتزوج على القليل والكثير» . قال فبينما هو في السّوق معه ما يشتري لزوجته فَرِحاً قريرة عينيه ينظر ما يجهّزها به إذ سمع صوتاً ينادي: يا خيل الله اركبي وأبشري، فنظر نظرةً إلى السماء ثم قال: اللّهم إله السماء وإله الأرض وربّ محمد؛ لأجعلن هذه الدّراهم اليوم فيما يحب الله ورسوله، والمؤمنون والمهاجرون والأنصار، وانتفض انتفاضة الفرس العرق فاشترى سيفاً ورمحاً وفرساً، واشترى جُنةً وشدّ عمامته على بطنه واعتجر بالأخرى، فلم يُرَ منه إلا حماليق عينيه، حتى وقف على المهاجرين، فقالوا: من هذا الفارس الذي لا نعرفه؟ فقال لهم علي ﷺ كُفّوا عن الرّجل فلعلّه ممن طرأ عليكم من قِبَل البحرين أو من قِبَل الشام جاء يسألكم عن معالم دينه، فأحبّ أنْ يواسيكم اليوم بنفسه، إذ رآه رسول الله ﷺ فقال: «من هذا الفارس الذي لم يأتنا فنرغّبه في الجهاد»، إذ التحمت الكتيبتان، فجعل يضرب بسيفه ويطعن برمحه قُدُماً، إذ قام به جواده فنزل عنه وحَسَرَ عن ذراعيه، فلما رأى رسول الله ﷺ سواد ذراعيه عرفه، فقال: «أسعدٌ؟» قال: سعد فداك أبي وأمي يا رسول الله، قال: «سعد جدّك»، فما زال يضرب بسيفه ويطعن برمحه، كل ذلك يقتل لله بطعنه ورمحه إذ قالوا: صُرِعَ سعد. فخرج رسول الله ﷺ نحوه، فرفع رأسه فوضعه في حجره، فأخذ رسول الله يمسح عن وجهه التراب بثوبه وقال: «ما أطيبَ ريحكَ وأحسنَ وجهكَ وأحبّك/ [ل 4/ب] إلى الله وإلى رسوله» ، فبكى رسول الله ثم ضحك ثم أعرض عنه، ثم قال: «وَرَدَ الحوض وربّ الكعبة» ، فقال أبو لبابة ﷺ: بأبي وأمي وما الحوض؟ قال: «حوضٌ أعطانيه الله عز وجل ما بين صنعاء إلى بصرى، حافتاه مُكلّلٌ بالدرِّ والياقوت، آنيته كعدد نجوم السماء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبداً» ، قالوا: يا نبيّ الله، رأيناك بكيت وضحكت، ورأيناك أعرضت بوجهك؟ فقال: «أمّا بكائي فشوقاً إلى سعد، وأما ضحكي ففرحت له بمنزلته من الله وكرامته عليه، وأما إعراضي فإني رأيت أزواجه من الحور العينِ يَتَبَادَرْنَهُ كاشفات سوقهنّ بارزات خلاخيلهنّ، فأعرضت حياءً منهنّ»، قال: فأمر بسلاحه وما

كان له فقال: «اذهبوا به إلى زوجته فقولوا لها: إنّ الله قد زوّجه خيراً من فتاتكم وهذا ميراثه، والذي نفس محمّدٍ بيده، إنّي لأذبُّ عن الحوض كما يذبُّ البعير الأجرب عن الإبل أن يخالطها، إنّه لا يَرِدُ علي حوضي إلا التقيّ، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يعطون ما عليهم في عسر»[72]. رواه سويد بن سعيد بطوله متابعةً لأبي القاسم البغوي وجماعة منهم الحسن بن إسحاق بن يزيد العطار، وأحمد بن الجعد الوشّاء، وفي روايته في آخر الحديث: «أنّه لا يَرِدُ عليّ حوضي إلا التقيّ النقيّ، الذين يُعطون ما عليهم في اليسر ولا يمنعون ما عليهم في العسر»[73].

ومن طريق العطّار والوشّاء خرّجه الحافظ أبو موسى محمد بن أبي بكر المديني في كتابه التتمة[74]، ورجال الحديث ثقات سوى محمد بن عمر الكلاعي الحموي؛ فإنّ الحافظ أبا أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني قال فيه: يحدّث عن الثقات بالمناكير.

وورد أنّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا كان لأحدهم أيّمٌ لم يزوجها حتى يُعلم رسول الله ﷺ ألهُ حاجة أم لا، فقال ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار زوّجني ابنتك، فقال: نعم، وكرامة ونعمة عيني[75]، قال: إنّي لست لنفسي أطلبها، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: لِجُلَيْبِيبٍ، قال: حتّى أستأمر أمّها، فذهب فقال لها: إنّ رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، قالت، نعم، ونعمة عين[76]، زوّج رسول الله، قال: ليس لنفسه يريدها، قالت: فلمن؟، قال: لجليبيب، قالت: حَلْقَى، ألجليبيب! لا، لعمر الله لا أزوج جليبيباً، فلما قام أبوها ليأتي رسول الله ﷺ قالت الفتاة من خِدْرِهَا لأبويها: من خطبني إليكما؟ قالا: رسول الله ﷺ، قالت: أفتردون على رسول الله ﷺ أمره، ادفعوني إليه فإنّه لن يضيّعني، فذهب أبوها إلى رسول الله ﷺ، فقال: شأنك بها، فزوجها جليبيباً، ...ودعا لهما، فقال اللهم صُبَّ عليهما الخير صبّاً صبّاً، ولا تجعل عيشهما كدّاً كدّاً[77]، فبينا[78] رسول الله ﷺ في مغزىً له، فَأَفَاء الله عليه، قال لأصحابه: «هل تفقدون من أحد» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال: «هل تفقدون من أحد» قالوا: نعم، فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم قال: «هل تفقدون من أحد»؟، قالوا: لا، قال: «لكنّي أفقدُ جُليبيباً فاطلبوه»، فطُلب في القتلى قال فطلبوه، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ،فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال: «قتل سبعة ثم قتلوه، هذا منّي وأنا منه، هذا منّي وأنا منه» ، قال أبو برزة ﷺ: فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه، ليس له ساعد إلا رسول الله ﷺ، قال: فَحُفر له ووضع في قبره ولم يذكر غسلاً، كما ذكر مسلم في صحيحه.

فصلٌ مهمٌ في الخوف من الله تعالى وأنّه على كل شيء قدير، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا أحد يُعجب بعمله، وأن يخلص لله فيه.

[ل 5/أ] حُكي عن الإمام أبي بكر الشبلي[79] ﷺ وأرضاه، وجعل جَنّة الفردوس مثوانا ومثواه، مع من اصطفاه أنّه قال: كان ببغداد شيخٌ[80] يقال له: عبدالرحمن الأندلسي، وكان أبو بكر الكتاني، وأبو علي الروذباري، و أبو بكر ابن طاهر والجنيد من تلامذته، وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن النّبي ﷺ، وكان يقرأ القرآن على سبعة أحرف، فخرج في بعض الأسفار إلى غَزَاةٍ في جماعة من أصحابه.

قال الشبلي: فكنّا كلّما أقبلنا على قرية خرج أهل القرية من العلماء وأصحاب الدّين يتلقّونا ويضيّفونا لأجل ذلك الشيخ، إلى أن وصلنا إلى قرية من قُرى الروم؛ فجلسنا عند ماءٍ لهم لنتوضأ، وإذا نحن بِجَوَارٍ قد أقبلن يستقين الماء، وفيهنَّ جاريةٌ من أحسن النّساء وجهاً، وأكملهنّ قدّاً وشكلاً، وبيدها جرّةٌ تستقي بها الماء، فنظر إليها الشيخ عبدالرحمن الأندلسي المشار إليه، وقال: ابنة من تكون هذه الجارية؟، فقيل له ابنة عظيم هذه القرية، فقال: لمَ يُذِلُّهَا والدُها، ويجعلها تستقي الماء، فقيل له: حتى لا تُعجب بنفسها، وإذا تزوَّجَها رَجُلٌ أَكْرَمَتْهُ، وَأَطَاعَتْهُ وخَدَمَتْهُ، فعند ذلك نكَّسَ الشيخُ رَأْسَهُ، وَوَضَعَ جَبِيْنَهُ على رُكبتيه، وَأَقَامَ على ذلك ثلاثة أيَام، لا يأكل ولا يشرب، إلا أنّه كان يؤدّي الفريضة.

قال الشبلي: فقلنا له: أيّها الشيخ؛ نَرَاك على هذه الحال؟ فَبَكَى ثم أَقْبَل علينا، وقال: يا قوم إنّ هذه الجارية شغلت سرّي وقلبي، وذهبت ببصري، وسَلَبَت الإيمان منه، وقد بقيت متحيّراً في أمري، فقلنا له: أنت شيخ العراق، ومعروف بالزهد في جميع الآفاق، ولك أتباع وأصحاب، فلا تفضحنا وإيّاهم بحرمة الكتاب، فقال: "قُضِيَ الأمر، وجَفَّ القلم"، وقد نشر على رأسه دائرة الإيمان، وانحلّت عنه عُقدة الولاية، وزالت عنه أعلام الرعاية، فانصرفوا عنه وودّعوه، ثم إنّ الشيخ بكى حتى غُشِي عليه، فلمّا أفاق من غشيته، قال: "إي والله جفَّ القلم، وما يُغني النَدَم". قال الشبلي: فانصرفنا وتركناه يبكي ونحن نبكي، فلما رآنا منصرفين، وعنه معرضين، نظر إلينا شزراً، ونادى بأعلى صوته، وَاحَسْرَتاه، وَاذلّاه، واأسفاه، قال الشبلي: فانصرفنا وتركناه، فلما وصلنا بغداد؛ أخبرنا أصحابه بحاله، فضجّوا بالبكاء والنحيب من كثرة الأحزان، يتضرّعون إلى الله تعالى، ويسألونه أن لا يسلبهم الإيمان، ولا يخصّهم بالطرد والهجران. قال: فلما كان في السنة الثانية؛

خرجنا إلى الغزاة، فسرنا إلى أن وصلنا إلى تلك القرية، فسألنا عن الشيخ، فقالوا إنه في البريّة يرعى الخنازير، وإنه خطب الجارية من أبيها، فأبى أن يزوّجها منه إلا بعد مفارقة الحنيفيّة، والدخول في دين النصرانيّة، ولُبسِ الغيار، وشدِّ الزنار. قال: فمضينا إلى الموضع الذي يرعى فيه الخنازير، فرأيناه وفي عنقه صليباً، وعلى رأسه قلنسوة النّصارى، وبيده العصا التي كان يصعد بها المنبر. قال: فلما نظرنا إليه، ونظر إلينا، جعلنا نبكي جميعاً، ثم أعرض بوجهه عنّا مستحياً منّا.

قال الشبلي: ثم أقبل عَليّ، وقال: يا شبلي؛ هل رأيت ما صنع قَطْعُ الصحبة، والمودّة والمحبّة التي كانت بيننا، قولوا له أهكذا تفعل مع أهل الإيمان، والعلم والقرآن، فالحذر الحذر يا أهل وداده، من طرده وإبعاده، والحذر الحذر يا أهل الوفا مما دَقَّ وَخَفَا، والحذر يا أهل الإيناس من الخيبة والإفلاس، ثم بكى، وقال: يا شبلي؛ أرأيت ما فعل الله معي، ثم رفع رأسه نحو السماء، وقال: يا إلهي وسيّدي، ما هكذا كان فيك ظنّي، قلبٌ ملأته من حبك/[ل 5/ب] سلبته وأسكنته حبَّ غيرك، وبدنٌ استخدمته في طاعتك، ابتليته بحب جارية كافرة، وجبينٌ كان يسجد بين يديك، جعلته يسجد للصلبان، ويطيع الشيطان، إلهي عبدك تلا كتابك، وقرأ آياتك، تدعه خادماً لغيرك، ثم بكى حتى غشي عليه، فلما أفاق عاد يشهق حتى غُمِي عليه، فلما أفاق، قلنا له يا شيخ قد كنت تقرأ القرآن على سبعة أحرف، فهل تحفظ اليوم منه شيئاً؟، قال نُسِّيتُه غير آيتين؛ قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [البقرة:108]، والآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ ﴾ [الحج: 18]، قلنا له كنت تروي ثلاثين ألف حديث عن النبي ﷺ، فهل تحفظ اليوم منها شيئاً، قال: نُسِّيتُها غير حديث واحد؛ حدثني به أبان، عن الأعمش، عن ابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ، أنه قال: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[81].

قال له الشبلي: هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد، فقال: فكيف أرجع وقد استرعاني الخنازير هنا، قال الشبلي: فقلت له: هل تزوجت الجارية؟ قال: لا، لأنهم اشترطوا علي أن أرعى لهم الخنازير سنة، وأسجد للصليب سنة، قال: فلما سمعنا كلامه انصرفنا وتركناه، فلما نظر إلينا ونحن منصرفين، وَوَلَّيْنَا عنه معرضين، نادى بأعلى صوته: واذُلّاه، واشقاوتاه، وبكى فتركناه وانصرفنا ونحن نبكي، وسرنا ثلاثة أيام، فأشرفنا على قرية فيها نَهْرٌ جار، فأتينا النهر لنغتسل ونتوضأ ونحن مفكرين في الشيخ، وفي حاله، فلما وصلنا إلى النهر رأينا الشيخ جالساً عند النهر، فلما نظرناه عجبنا منه، وقلنا له يا شيخ ما الحديث؟ قال: لا تكلّموني، ثم قام وخلع ثيابه، واغتسل من النهر،

فأعطيناه قميصاً جديداً، فلبسه، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، ثم تقدّم وصلّى بنا، فلما فرغ من صلاته، قلنا له كيف كان الحديث؟ قال: لما انصرفتم عني، عاتبني ربي عز وجل[82]، فقلت له: أنا الخاطئ المعتذر المذنب، والذنب منّي بدا وعنّي صدر، فقلنا له: وما كان الذنب؟ قال: لما دخلنا القرية، ونظرنا إلى الصلبان والخنازير، فعجبت بنفسي، وقلت: أنا مسلم، وأنا مؤمن، وأنا عالم، وأنا صوفي، وأنا وأنا وأنا، فنُوديت في سرّي، ليس هذه الأوصاف منك، بل هذه منا، وإن أردت تعلم ذلك أعلمناك، قال: فحسست كأن طائراً طار من قلبي وخرج عني، قال: فكان ذلك الإيمان، فبقيت خالياً منه، والآن قد رده الله إلي بفضله ومنّه وكرمه ورحمته.

قال الشبلي: وسار معنا حتى قدمنا بغداد، فدخل مسجده، وتسامع الناس به وبقدومه، وجعلوا يهرعون إليه، ويسلّمون عليه، وأقام بعد ذلك أياماً يسيرة، وإذا نحن بشخص واقف بالباب، وعليه عباءة سوداء، فقال: أشيخكم هنا؟ فتأملناه فإذا هو كلام امرأة، فقلنا لها من أنت؟ فقالت: قولوا للشيخ هي الجارية الرومية، قد جاءت وهي على الباب، فأخبرناه، فأذن لها في الدخول، فدخلت إليه، وسلّمت عليه، فقال لها: ما أخرجك عن أهلك؟ قالت: غلبتني عيني فرأيت في منامي قائلاً يقول لي: ألكِ من القدْر ما يشغل بك قلب حبيبي، فالحقي به، فانتبهت فزعةً مرعوبة، ثم خرجت من القرية، وإذا بشخص يلّوح لي بكمّه، قالت: فقصدته فمشى أمامي، فكان كلّما خَطَا خطوة، وضعت قدمي موضع قدمه، فلم أزل أتبع أثره، حتى بعدت عن القرية، فوقف وقال: غمّضي عينيك، ففعلت ذلك، فأخذ بيدي، وسار بي ساعة، ثم قال/ [ل 6/أ] افتحي عينيك، ففتحتهما فإذا أنا على شاطئ دجلة بغداد[83]، فقال امضي إلى ذلك المسجد، فإن الشيخ فيه، فقولي له: أخوك يسلم عليك، ويقول لك هذه الجارية التي كنت مشغولاً بها، قد أتيناك بها. قال الشبلي: فقلت لها: قولي أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فأقرّت بالشهادة بين يدي الشيخ، وأحسنت إسلامها، فقال الشيخ: امضي فكوني مع النساء، والزمي المحراب والعبادة، حتى يحكم الله فيك، وهو خير الحاكمين.

قال الشبلي: فلزمت الطاعة مدةً، ثم خرجت في بعض الأيام، فقالت: عرّفوا الشيخ يدخل عليّ، فأخبرناه بذلك، فجاء إليها، وسلم عليها، وقال لها: هل من حاجة؟ فتنفست الصعداء، فقال لها: لا تحزني، فإنّ الله تعالى وعدني أن نجتمع غداً في الجنة[84]، فتبسَّمَت، وقالت: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم خرجت روحها رحمها الله تعالى، قال: فأخذ الشيخ في تجهيزها، ودفنها،

وعاش الشيخ بعدها أياماً يسيرة، ومات إلى[85] رحمة الله تعالى، فبينا نحن نواريه التراب، وإذا رقعة مرمية فأخذناها، فإذا فيها خط لا يشبه خط الآدميين، فقرأناها، فإذا فيها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [سورة الشورى:29] [86].

وحكى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي أنّ رجلاً عشق نصرانيّة حتى غلب على عقله، فَحُمِلَ إلى المارستان[87]، وكان له صديق يتوسّل بينهما، فلما زاد به الأمر، ونزل به الموت، قال لصديقه: قد قرب الأجل، ولم ألق فلانة في الدنيا، وأخشى أن أموت على الإسلام فلا ألقاها، فتنصّر ومات، فمضى صديقه إلى النصرانيّة، فوجدها عليلة، فقالت: أنا ما لقيت صاحبي في الدنيا، وأريد أن ألقاه في الآخرة، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ثم ماتت[88]. وأنشد بعضهم[89]:

إذا خلصت لله منك السرائرُ ... تجلّى عليك الله والليل عاكر
وألبسك التقليد والتاج والحُلا ... وفي الملأ الأعلى تُدقّ البشائر
فكم عالمٍ كان الشّقاء قرينه ... فُردّ على أعقابه وهو خاسر
وكم من صغيرٍ ساعدته عناية ... من الله فاحتاجت إليه الأكابر
فسلم له تسلم وكن شبه ميت ... تحكّم فيه غاسلٌ ثم حافر

وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه، في سنة سبعين وستمائة: «كان الشيخ علي البكّاء الذي ببلد الخليل، كان مشهوراً بالخير والصلاح، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: ذُكِر أنّ سبب بكائه الكثير أنّه صحب رجلاً كانت له أحوال، وأنّه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة، وأنّ ذلك الرجل قال له إنّي سأموت في الوقت الفلاني، فأشهدني في ذلك الوقت.

قال الشيخ علي: فلما كان ذلك الوقت حضرت عنده وهو في السياق، وقد استدار إلى جهة الشرق فحولته ... فقال: لا تتعب فإنّي لا أموت إلا على هذه الوجهة، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات فحملناه وجئنا به إلى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم، فقلنا لهم: ما شأنكم؟ فقالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة، فلمّا كان اليوم مات على دين الاسلام، فقلنا لهم: خذوا هذا بدله وسلّموه لنا، فغسّلناه وصلّينا عليه ودفنّاه»[90]. وأنشد:

منقطعٌ عنك كان متصلا ... ونازلٌ بالفناء مرتحلا

وقال الحسن: «دخل بعض الفقراء إلى بلاد الروم، فرأى جارية، فافتتن بها، فخطبها، فَأَبَوْا أن يزوّجوه حتى يتنصّر، فأجابهم إلى ذلك، فأحضروا له القسيس، وتنصّر، فخرجت الجارية وبصقت في وجهه، وقالت: يا ويحك/ [ل 6/ب] تركت دين الحق لشهوةٍ، فكيف أنا لا أترك دين الباطل لنعيم الأبد، أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»[91].

وقال سفيان الثوري: «رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: اللهم سلّم سلّم، فقلت له يا أخي، ما قصّتك؟ قال كنّا أربعة أخوة مسلمين، فتوفي منّا ثلاثة؛ كل واحد يُفتن عند موته، ولم يبق إلا أنا، فلا أدري بماذا يُختم لي»[92].

وتاب رجلٌ نبّاش، فسئل عن سبب توبته، فقال: رأيت سبعين رجلاً في قبورهم قد حُوّلوا عن القبلة[93].

وروّينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ لأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ به بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ اليَقِينِ مَا يُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مصائب[94] الدُّنْيَا، اللهم[95] مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا". قال الترمذي: حديث حسن[96]. وَرُوِّينا في الحلية عن علي كرّم الله وجهه[97]، قال: «من أحبَّ أنْ يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر [98].. أو حين يقوم:﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ(180) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ(181) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(182)﴾[سورة الصافات: 180-182]» [99].

«وحُكي أنّ مؤذناً أذّن في منارة أربعين سنة، فصعد يوماً فأذّن حتى بلغ إلى قوله: حي على الصلاة، فوقعت عينه على امرأةٍ نصرانية، فذهب عقله وقلبه، فترك الأذان، وذهب إليها فخطبها، فقالت: مهري ثقيل عليك، فقال: وما هو؟ فقالت: تدخل في ديني، فكفر ودخل في دينها، فقالت: إنّ أبي في أسفل الدار، انزل إليه واخطبني منه، فنزل فزلّت رجله، فسقط ومات كافراً، ولم يقض شهوته، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة»[100].

«وحُكي أنّ[ه][101] يروى أنّ أخوين كان أحدهما عابداً، والآخر مُسرفاً على نفسه، وكان العابد يتمنّى أن يرى إبليس في محرابه، فتمثل له، وقال واأسفاه عليك، ضيّعت عمرك أربعين سنة في حصر نفسك، وإتعاب بدنك، وقد بقي من عمرك مثلما مضى، فأطلق نفسك في شهواتها، وتلذّذ ثم تب بعد ذلك، وعُد إلى العبادة، فإنّ الله غفور رحيم، فقال العابد: لَعلّي أنزل إلى أخي في أسفل الدار، وَأُوَافِقَه[102] على اللهو واللّذّات عشرين سنة، ثم أتوب، وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري، فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه: قد أفنيت عمري في المعاصي، وأخي العابد يدخل الجنة، وأنا أدخل النار، والله لأتوبنّ وأصعد إلى أخي العابد، وأوافقه على العبادة ما بقي من عمري، فلعلّ الله أن يغفر لي، فطلع على نيّة التوبة، ونزل أخوه على نيّة المعصية، فزلت رجل العابد فوقع على أخيه فماتا جميعاً في السلّم فحشر العابد على نيّة المعصية، وحُشر المسرف على نيّة التوبة»[103].

إخواني فرّغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار، كم من بعيد قَرُبَ، وكم من قريب أبعَد، وجفاه الأهل والأنصار، وكان حظّ المسرف الجنّة، وحظّ الطائع النّار، فاعتبروا يا أولي الأبصار، فَقَدِمَ العابد على تغيير نيته بلا شك ولا خفاء، وبكى على تفريطه بعد عبادته إذ زلَّ وَهَفَا، يودّ لو أنّ صافي وُدّه يُرَدُّ ويرجع إلى الوفا، وسيعلم أنّه كان يبني على شفا جرف هار، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

قال الشيخ محيي الدّين النّواوي في كتابه الأذكار: "وذكر الإمام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمه الله، في كتابه " التعليق في المذهب" قال: نَظَر بعض الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى قومه يوماً، فاستكثرهم وأعجبوه، فمات منهم في ساعة سبعون ألفا، فأوحى الله إليه: أنك عِنْتَهُم، ولو أنّك إذ عِنْتَهُم حَصَّنْتَهُم لم يهلكوا، قال: وبأيّ شيء أحصّنهم؟ فأوحى الله إليه تقول: حصّنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ".

قال المعلّق عن القاضي حسين: وكان عادة القاضي رحمه الله/ [ل7/أ] إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم، حصّنهم بهذه الكلمات المذكورة[104]، انتهى كلام النووي.

قال حدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي –هو الترمذي– في جامعه [105] وهذه عبارته [106] في تفسير سورة البروج: حدّثنا محمود بن غيلان، وعبد بن حميد ، قالا: حدّثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن صهيب ﷺ قالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى العَصْرَ هَمَسَ، –الهَمْسُ فِي بعض قولهم يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ كَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ–، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا صَلَّيْتَ العَصْرَ هَمَسْتَ؟ قَالَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ –عليهم السلام– كَانَ أُعْجِبَ بِأُمَّتِهِ فَقَالَ: مَنْ يَقُومُ لِهَؤُلاَءِ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيِّرْهُمْ بَيْنَ أَنْ أَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ، فَاخْتَارُوا النِّقْمَةَ، فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا».

قال: وكان إذا حدّث بهذا الحديث ؛حدّث بعده بهذا الحديث الآخر [107] ؛ وهو قصّة عبدالله بن الثامر، وقصّة أصحاب الأخدود، قال: "كان ملك من الملوك، وكان لذلك الملك كاهن يكهن له، فقال له الكاهن: انظر لي غلاماً فَهِمَاً – أو قال: فَطِنَاً – لَقِنَاً فَأُعَلِّمَه عِلمي هذا، فإنّي أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم، ولا يكون فيكم من يَعْلَمُه. قال: فنظروا له على ما وصف، فوجدوا عبد الله بن الثامر، فأمروه أن يَحْضُر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه، فجعل يختلف، إليه وكان على طريقه راهب في صومعة – قال معمر: أحسب أنّ أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين – قال: فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلّما مر به، فلم يزل به حتى أخبره، فقال: إنّما أعبد الله. قال: فجعل الغلام يمكث عند الرّاهب ويبطئ على الكاهن، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام إنّه لا يكاد يحضرني، فأخبر الغلام الراهب بذلك، فقال له الراهب: إذا قال لك الكاهن: أين كنت؟ فقل: عند أهلي، وإذا قال لك أهلك: أين كنت؟ فأخبرهم أنّك كنت عند الكاهن. قال: فبينما الغلام على ذلك إذ مرّ بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة، فقال بعضهم [108]: إنّ تلك الدابّة كانت أَسَدَاً. فأخذ الغلام الحجر فقال: اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فأسألك أن أقتله. قال: ثم رمى فقتل الدابّة. فقال الناس: من قتلها؟ فقالوا: الغلام، ففزع الناس إليه، وقالوا: قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد، فسمع به أعمى، فقال له: إن رددت عليّ بصري فلك كذا وكذا. قال: لا أريد منك هذا، ولكن إن رجع إليك بصرك، أتؤمن بالذي ردّه عليك؟ قال: نعم. قال: فدعا الله فردّ عليه بصره، فآمن الأعمى، فبلغ الملك أمرهم، فبعث إليهم، فأتي بهم، فقال: لأقتلنّ كل واحد منكم قِتْلَةً لا أقتل بها صاحبه، فأمر بالراهب والرجل الذي كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله، وقتل الآخر بِقِتْلَةٍ أخرى. ثم أمر بالغلام، فقال:

انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه، فانطلقوا به إلى ذلك الجبل، فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذي أرادوا أن يُلْقُوْهُ منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل وَيَتَرَدّون، حتى لم يبق منهم إلا الغلام. قال: ثم رجع، فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه، فانطلقوا به إلى البحر، فَغَرَّقَ الله الذين كانوا معه وأنجاه، فأتى الغلام إلى الملك وقال له[109]: إنّك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني بسهم من كنانتي وتقول إذا رميتني: بسم الله ربّ هذا الغلام. قال فأمر به، فَصُلِبَ، بعدما جمع الناس أجمع، ثم أخذ سهماً من كنانة الغلام ثم رماه، فقال: بسم الله رب هذا الغلام، فوقع السهم في صدغه، فوضع الغلام يده على صُدْغه حين رمي، حتى مات، فقال أناس: لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد، آمنّا بربّ الغلام، آمنا برب الغلام. فقيل للملك أجزعت أن خالفك ثلاثة، فهذا العالم كلّهم قد خالفوك. قال: فَخَدَّ أخدوداً ثم ألقى فيها الحطب والنّار، ثم جمع الناس. فقال: من رجع إلى ديننا تركناه، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النّار، فجعل يلقيهم في تلك الأخدود. قال: يقول الله عز وجل: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ ﴾ [البروج:4- 5] حتى بلغ {العزيز الحميد} قال: فأمّا الغلام فإنه دُفِنَ ويده على صُدْغه "قال: فيذكر أنّه أخرج في زمن عمر بن الخطاب وإصبعه على صُدْغه كما وضعها حين قتل. ا.هـ

قوله في هذه الرواية: "فيذكر أنّه أخرج في زمن عمر بن الخطاب ﷺ"، أخبرنا بذلك شيخنا بسنده إلى عبدالله بن أبي بكر بن حزم؛ محمد بن عمر بن حزم أنه حُدّث أنّ رجلاً من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب ﷺ، حفر خربة من خرب/ [ل 7/ب] نجران لبعض حاجته، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دفنٍ منها قاعداً واضعاً يده على ضربةٍ في رأسه ممسكاً عليها بيده، فإذا أُخِّرَت يده عنها تبعثّت دَمَاً، وإذا أُرسلت يده ردّها على مكانها، فأمسك دمها، وفي يده خاتم مكتوب فيه: ربي الله، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره، فكتب إليهم عمر ﷺ: أن أقرّوه على حاله و ردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا. قال: ونجران المذكورة في هذا الأثر هي ناحية بين اليمن وهَجَر، بها جرت قصة أصحاب الأخدود على الصحيح، وقيل كانت بنجران الشام، وهو ديرٌ كبير بقرب بصرى التي هي مدينة حوران.

قال الإمام ياقوت في كتابه المشترك[110]: "نجران أربعة[111] مواضع؛ الأول: نجران من تخاليف[112] اليمن، لها ذكر في الحديث، والثاني: نجران بين الكوفة وواسط، لمّا أجلى عمر مخالفي الإسلام عن جزيرة العرب؛ أجلى أهل نجران فقدموا العراق، فَبَنَوا لهم هناك، وتوطّنوه وسمّوه باسم بلدهم الذي خرجوا منه، والثالث: نجران موضع بالبحرين، والرابع: نجران دير عظيم بقرب بصرى من أرض حُوران من أعالي دمشق والله أعلم"[113].

قال الشيخ كمال الدين الدميري في الدابة من حياته[114]، قال ابن بشكوال: «وكان اسم ذلك الملك يوسف ذا نواس، وكان بنجران، والواقعة كانت قبل مبعث النبي ﷺ، بسبعين سنة»[115].

والراهب المذكور في رواية مسلم والترمذي هو فيميون العبد الصالح الذي كان على شريعة عيسى بن مريم عليه السلام، أخبرنا بذلك شيخنا بسنده إلى أن قال: "قال وهب بن منبه اليماني أنّه حدّثهم أنّ موقع ذلك الدين؛ -يعني دين النصرانية- بنجران؛ كان رجلاً صالحاً من بقايا أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام يقال له فيميون، وكان رجلاً صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة، وكان سيّاحاً ينزل القرى، لا يُعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية أخرى لا يُعرف بها، وكان لا يأكل إلا من كسب يديه، وكان بنّاءً يعمل الطين وكان يعظّم الأحد، إذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئاً، وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي فيها حتى يمسي.

قال: وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفياً، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح، فأحبّه صالح حُبّاً لم يحبّه شيئاً كان قبله، وكان يتبعه حيث ذهب، ولا يفطن إليه فيميون: حتى خرج مرّة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض، كما كان يصنع، وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري، فجلس صالح منه منظر العين مستخفياً منه، لا يحبّ أن يعلم بمكانه. وقام فيميون يصلي، إذ أقبل نحوه التنّين- الحية ذات الرؤوس السبعة - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت، ورآها صالح ولم يَدْرِ ما أصابها، فخافها عليه، فَعِيْلَ عَوْلُه[116]، فصرخ: يا فيميون، التنّين قد أقبل نحوك، فلم يلتفت إليه، وأقبل على صلاته حتى فرغ منها، وأمسى فانصرف. وعَرف أنّه عُرف، وعَرف صالح أنه قد رأى مكانه، فقال له: يا فيميون، تَعلَم والله أنّي ما أحببتُ شيئاً قط حبّك، وقد أردت صحبتك، والكينونة معك حيث كنت، قال: ما شئت، أمري كما رأيت، فإن علمت أنّك تقوى عليه فنعم، فلزمه صالح. وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه، وكان إذا فاجأه العبد وبه الضر دعا له فشفي، وإذا دُعي إلى أحد به ضُر لم يأته، وكان لرجلٍ من أهل القرية ابن

ضرير، فسأل عن شأن فيميون فقيل له: إنه لا يأتي إلى أحدٍ دعاه، ولكنّه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر. فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرة وألقى عليه ثوباً، ثم جاءه فقال: يا فيميون، إنّي قد أردت أن أعمل في بيتي عملاً، فانطلق معي إليه حتى تنظره، فأشارطك عليه. فانطلق معه، حتى دخل حجرته، ثم قال له: ما تريد أن تعمل من بيتك هذا؟ قال: كذا وكذا، ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي، وقال له: يا فيميون، عبد من عباد الله أصابه ما ترى، فادع الله له. فدعا له فيميون، فقام الصبي ليس به بأس. وعرف فيميون أنه قد عُرِف، فخرج من القرية واتّبعه صالح، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مَرّ بشجرة عظيمة؛ فناداه منها رجل، فقال: يا فيميون، قال: نعم، قال: ما زلتُ أنتظرك وأقول متى هو جاءٍ، حتى سمعت صوتك، فعرفت أنّك هو، لا تبرح حتى تقوم علي، فإني ميّت الآن، قال: فمات وقام عليه حتى واراهُ، ثم انصرف، وتبعه صالح، حتى وَطِئَا بعض أرض العرب، فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران، وأهل نجران يومئذ على دين العرب، يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم، لها عيد في كل سنة/ [ل 8/أ] إذا كان ذلك العيد علّقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه؛ وحلي النساء، ثم خرجوا إليها فعلّقوا عليها يوماً، وكان قد ابتاع فيميون رجلٌ من أشرافهم، وابتاع صالحاً آخر. فكان فيميون إذا قام من الليل يتهجد في بيت له- أسكنه إيّاه سيّده- يصلّي، استرج له البيت نوراً حتى يصبح من غير مصباح، فرأى ذلك سيّده، فأعجبه ما يرى منه، فسأله عن دينه، فأخبره به، وقال له فيميون: إنما أنتم في باطل، إنّ هذه النخلة لا تضر ولا تنفع، ولو دعوت إلهي الذي أعبده لأهلكها، وهو الله وحده لا شريك له. قال: فقال له سيّده: فافعل، فإنّك إن فعلت دخلنا في دينك، وتركنا ما نحن عليه. قال: فقام فيميون، فتطهر وصلى ركعتين، ثم دعا الله تعالى عليها، فأرسل الله عليها ريحاً فجعفتها من أصلها فألقتها، فاتّبعه عند ذلك أهل نجران على دينه، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم وذكر بقيّته. وفي حديث محمد بن كعب القرظي أنّ عبد الله بن الثامر سأل فيميون أن يعلّمه الاسم الأعظم، وكان يعلّمه فكتمه إيّاه. وقال له: يا ابن أخي إنّك لن تحمله، أخشى ضعفك عنه.

والثامر والد عبد الله لا يظنّ إلا أنّ ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبد الله أنّ صاحبه قد ضنّ به عنه، وتَخوّف ضعفه فيه، عَمَد إلى قداح فجمعها، ثم لم يبق لله عز وجل اسماً يعلمه إلا كتبه في قدح، لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد ناراً، ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مرّ بالاسم الأعظم، قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضرّه

شيئاً فأخذه، ثم أتى به صاحبه فأخبره أنّه قد علم الاسم الذي كتمه فقال: وما هو؟ قال: كذا وكذا قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع قال: أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظنّ أن تفعل. فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضرّ إلا قال: يا عبد الله أَتُوَحِّدُ اللهَ، وتدخل في ديني، وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم فَيُوَحِّدَ الله ويُسلم ويدعو له فيشفى. حتى لم يبق بنجران أحدٌ به ضرّ إلا أتاه فاتّبعه على أمره، ودعا له فعُوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال: أفسدتَّ عليَّ أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي لأمُثلنَّ بك قال: لا تقدر على ذلك، وذكر الحديث بمعنى ما سبق وأن الملك هلك بعد أن قتل ابن الثامر مكانه ثم قال ابن إسحاق: فسار إليهم ذو نواس بجنده فدعاهم إلى اليهوديّة، وخيّرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل، فخدّ لهم الأخدود، فحرّق بالنار، وقتل بالسيف، ومثّل بهم، حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً، ففي ذي نواس وجنده أنزل الله عز وجل: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ [سورة البروج:4]، وأفلت من المحرّقين رجلٌ فاستنصر بالحبشة، فملكوا اليمن، وهلك ذو نواس في البحر؛ ألقى نفسه فيه لما جاءت الحبشة»[117].

قال ابن هشام فيما رُوِّينَاه عنه بالإسناد إليه، «الأخدود: الحفر المستطيل في الأرض كالخندق، والجدول ونحوه، وجمعه أخاديد» [118]. وقد بلغنا من غير هذه الطريق أنّه كان طول كل أخدود أربعين ذراعاً.

وفي الحديث من رواية مسلم[119] وغيره زيادةٌ صغير تكلم في المهد؛ على ما ذكرهم ابن عباس فيما رُوِّينَاه عنه، قال: «فتكلم في المهد أربعة صغار: عيسى بن مريم، وصاحب جُريج، وشاهد يوسف، وابن[120] ماشطة ابنة فرعون»[121]، فلم يذكر ابن المرأة التي نكصت عن إلقاء نفسها في الأخدود، وقد صحّت الرواية به كما تقدم في صحيح مسلم، وجاء أنّه كان حين تكلّم ابن سبعة أشهر، ورُوي في كلامه لأمّه غير ما تقدّم منها ما رُوي عن مقاتل بن سليمان: «أنّ المرأة عرضوا عليها أن تكفر فأبت، فضربوها حتى رجعت إلى الأخدود، فلن تزل ترجع مرة، وتشفق أخرى حتى تكلّم الصبي، فقال: يا أمّاه إنّ بين يديك ناراً لا تُطفئ أبداً، فلمّا سمعت الوليد، اختارت عذاب الدنيا على أن نالت الجنة في الآخرة، فحضرت حتى ألقت نفسها في النار، فجعل الله أرواحهم في الجنة». وذكر أبو إسحاق الزجّاج في معاني القرآن [122]: «أنّه قال لها الصبي قفي ولا تنافقي، وقيل إنّه قال لها: إنّما هي غُميضةٌ، فصبرت فأُلقيت في النار».

«وكان النبي ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوّذ بالله من جهد البلاء» [123]، وقيل تكرّر إحراق المؤمنين في الأخاديد مراراً باليمن والشام والعراق/ [ل 8/ب] وكل منهم صابرٌ على دينه، ثابتٌ على إيمانه، وحُرّق في بعضها أكثر من عشرين ألفاً، ومن أصغرها [124] شأناً حُرّق فيه بضع وثمانون رجلاً، ومنهم امرأة معها طفل لها رضيع، فلما وجدت لفح النار قهقرت، فأنطقه الله عز وجل، فقال لها: امضي ولا تنافقي، فإنّك على الحق. قال الحسن: اقتحموها والله ضنّاً بدينهم.ا. هـ

وفي الحديث المذكور استحباب التأسّي بالصابرين على البلاء والاقتداء بالراضين عن الله في الشدة والرخاء.

قال بعض العلماء [125] يجب على العبد في مقام الصبر ثلاث أمور إن لم يأت بها فليس بصبور؛ الصبر على أوامر الله تعالى ومراضيه، والصبر على زواجره ومناهيه، والصبر على ما تجري به أقداره وقضاؤه، ويمضي به حكمه وبلاؤه، كشهداء الأخدود المذكورين في القرآن، الذي قُتل منهم على أحد الأقوال سبعون ألف إنسان، وهم على ما نزل بهم صابرون، وبما حلَّ بهم مستبشرون، رأوا العذاب في الله عذْباً، وعلموا أنّ الصبر على بلائه يزيدهم إليه قرباً، وما أَلْيَق ما أنشد الشبلي بحالهم فقال:

أُسَــرُّ بمهلـــكي فيه لأنّي ... أُسرُّ بما يَسرُّ الإلْف جِــدّا

ولو سُئلت عظامي عن بلاها ... لأنكرتُ البِلا وسمعت جحدا

ولو أخرجت من سقمي لنادى ... لهيب الشوق بي أسأله ردّا

وقد وصفهم الله بأحسن الصفات، وَوَسَمهم بأشرف السمات، فقال تعالى: ﴿ وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ﴾ [البروج: 8] أي ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم، ثم أَعْلَمَ تعالى بما أعدّ لأولئك الذين أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [البروج: 10]، يقال: فتنت الشيء: أحرقته، والفتين: حجارة سود كأنها محرقة- ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ ﴾ [البروج: 10] المعنى: لهم عذاب بكفرهم، ولهم عذاب بما أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، قاله الزجاج[126].

وقال غيره: «أخبر الله تعالى أنّه إنّما أعدّ لهم عذاب جهنّم وعذاب الحريق حيث لم يتوبوا، وأنّهم لو تابوا بعد أن فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وعذبوهم بالنّار لغَفر لهم، ولم يعذّبهم، وهذه غاية الكرم والجود» [127].

قال الحسن البصري رحمه الله: «انظروا إلى هذا الكرم والجود، يقتلون أولياءه ويفتنونهم، وهو يدعوهم إلى التوبة، وقد فتنوا أولياءه وحرّقوهم بالنّار، فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه، ولو كان منه ما كان، فلا عداوة أعظم من هذه العداوة، ولا أكفر لله ممن حرّق من آمن به وعبده ووحّده، ومع هذا فلو تابوا لم يعذّبهم، وألحقهم بأوليائه. يصدّق هذه المقالة قول الصادق المصدوق فيما قاله ﷺ»، وهو ما رُوِّينَاه من طريق بكر بن عبد الله المزني، حدّثنا أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[128]. وفي تسمية هؤلاء المعذَّبين بالمؤمنين والمؤمنات لطائف بيّنات، وإشارات باهرات، ومن بعضها ما قال يحيى بن عمر بن شداد التيمي مولاهم، قال سفيان بن عيينة: «أبشر فإنّك على خير، تدري من دعا لك؟ قال: قلت من دعا لي؟ قال: دعا لك حملة العرش، قال: قلت دعا لي حملة العرش!، قال: نعم ، ودعا لك نبي الله نوح، قال: قلت دعا لي حملة العرش، ودعا لي نبي الله نوح!، قال: نعم، ودعا لك خليل الله إبراهيم عليه السلام، قال: قلت دعا لي خليل الله إبراهيم عليه السلام، وهؤلاء كلهم!، قال: نعم، ودعا لك محمد ﷺ، قال: قلت وأين دعا لي هؤلاء؟ قال: في كتاب الله، أما سمعت قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ ﴾[غافر: 7]، قال: قلت فأين دعا لي نبي الله نوح عليه السلام، قال أما سمعت قوله عز وجل: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ [نوح: 28] قال: قلت فأين دعا لي خليل الله إبراهيم عليه السلام، قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١ ﴾ [إبراهيم: 41] قال: قلت فأين دعا لي محمد ﷺ، قال: فهزّ رأسه، ثم قال: أما سمعت قوله عز وجل: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴾[محمد: 19]، وكان النبي ﷺ أطوع لله وأبرّ بأمته، وأرأف بها وأرحم من أن يأمره الله بشيء فيهم ثم لا يفعله»[129]، وأنشد بعض مشايخنا في معناه أبياتاً وهي هذه:

[شعر] هنيئاً للموالي المؤمنينا بتوحيدٍ لرب العالمينا
وشرعٍ طاهرٍ فيه ضياءٌ / [ل 9/أ] ودينٍ قيِّمٍ عظَّمْهُ دينا
فكم من نعمةٍ فاضت عليهم وكم من فرحةٍ سلّت حزينا
وكم من رتبةٍ علياء حلّوا وكم أعطوا من الفضل المئينا
وكم حصل البلاء فَعُدَّ فضلاً ولو دامت بلاياهم سنينا
فهم راضون عن ربٍ كريمٍ يرون عذابه عذْباً مَعينا
ليجزيهم بذاك جنان عدنٍ [ويلقوا][130] ما أعد لهم فنونا
ويتحفهم برؤيته عياناً تعالى كم أقرّ لهم عيونا
فحمداً دائماً لله ينموا على إيماننا شكراً متينا
لنفتح من مزيد الفضل فتحاً يكون لسعدنا فتحاً مبينا

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «ما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»[131]، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [الزمر:10]، المعنى أنّهم يعطون عطاءً كثيراً أوسع من أن يُحسب أو يحاط به، قال الحسن البصري: " الصبر من كنوز الجنة لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كرُم عليه"، وتقدم في صحيح مسلم عن صهيب هو أبو إسحاق بن سنان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[132]، وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، وقال ﷺ:«إِنَّ أعظَمَ[133] الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ.) رواه الترمذي[134]، وقال حديث حسن.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ» رواه البخاري[135]، وعن سخبرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ» ، ثُمَّ سَكَتَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَالَهُ؟ قَالَ: «أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»، أخرجه أبو نعيم في كتابه المعرفة[136] بسند ليّن.

وعن محمود بن لبيد أنّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ صَبَرَ فَلَهُ الصَّبْرُ وَمَنْ جَزِعَ فَلَهُ الْجَزَعُ»، أخرجه أحمد[137] ورواته ثقاة، وأخرجه الترمذي[138] -وحسّنه-، وابن ماجه[139] من حديث أنسٍ أتم منه، ولفظه: «عِظَمُ[140] الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ».

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ[141] لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا» أخرجه ابن حبان في صحيحه[142]، وأخرجه أحمد وأبو داود[143] من طريق محمد بن خالد عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكره بنحوه[144]، وقال: «ابْتَلَاهُ اللهُ في جَسَدِه، أَو مَالِه أَوْ وَلَدِه، ثُمَّ صَبَرَ عَلَى ذَلكَ حتّى يُبَلّغَهُ المنزلةَ التي سَبَقَتْ له». وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ أَوْ جَسَدِهِ فَكَتَمَها فَلَمْ يَشْكُها إِلَى النَّاسِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ» أخرجه الطبراني[145] بسندٍ لا بأس به.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ إِسَارِي – بكسر الهمزة-ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ» أخرجه الحاكم[146]، وأصله في الموطأ[147] من مرسل عطاء بن يسار بمعناه، وقال بدل «فلم يشكني إلى عواده»: «حمد الله وأثنى عليه – وفيه- وإن توفيته أدخلته الجنة».

ورُوي في صحيح مسلم في كتاب التوبة عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أنّه قال حين حضرته الوفاة: " كنت كتمت عنكم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ»[148]، وفي رواية عنه أنه ﷺ قال: «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا الله[149] لَهُمْ»[150]، وفيه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ [تُذْنِبُوا][151] لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ الله فَيَغْفِرُ لَهُمْ»[152].

وفي صحيح البخاري عن العلاء بن زياد «أنه كان يذكر النار، فقال رجل: لم تُقنط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنط الناس، والله عز وجل يقول: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الزمر: 53] وَيَقُولُ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿١٤٣﴾ ﴾ وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ[153] عَصَاهُ»[154]، انتهى.

وفي البخاري أيضاً عن أبي هريرة قال: سمعت النبي ﷺ قال: «إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ، وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ، فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ، أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ؛ فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ: رَبِّ أَصَبْتُ أَوْ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»[155]. ا.هـ

تم الختم ولله الحمد وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

قال ابن حجّة الحموي[156] :

آمين آمين لا أرضى بواحدةٍ حتى أضيف إليها ألف آمينا[157]

تَمَّ الكتاب بحمد الله مبدينا ومن بلا شكٍ بعد الموت يحيينا

يا رب إغفر لعبد أنت ملجاه يا قارئ الخط قل بالله آمينا

فهرس المصادر والمراجع:

1.الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، بيروت، دارالعلم للملايين، 2002م.

2.العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة،، تحقيق: على محمد البجاوي، ط1، بيروت، دار الجيل 1412هـ.

3.ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، القاهرة، دار هجر، 1418هـ/1997م.

4.النووي، يحيى بن شرف، الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، بيروت، ب.ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ/1994م.

5.الزبيدي، محمد الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: نواف الجراح، ط1، بيروت، دار صادر، 2011م.

6.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: بشار عوّاد، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2003م.

7.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، المحقق: بشار عواد، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1422هـ /2002 م.

8.العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط3، سوريا، دار الرشيد، 1411هـ/1991م.

9.الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ت430هـ)، ط4، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ.

10.الدبيثي، محمد بن سعيد، ذيل تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1427هـ/2006م.

11.ابن الجزري، شمس الدين محمد ابن الجزري، الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406 هـ/1986 م.

12.القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ب.ت.

13. السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ب.ت.

14.الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ب.ت.

15.النووي، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط15، بيروت دار المعرفة، 1429هـ/2008م.

16.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م.

17.البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، جدة، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.

18. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الرياض، مكتبة الرشد، ب.ط، 1427هـ/2006م.

19.الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي، 1408هـ/ 1988م.

20.الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن، صيانة صحيح مسلم، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، ط2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1408هـ.

21.السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، ط1، بيروت، دار الجيل، 1412هـ/1992م، مصور عن طبعة (مكتبة القدسي) بالقاهرة سنة 1353هـ.

22.الجرجاني، أبو أحمد بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م.

23.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي وإبراهيم حمدي، ب.ط، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ب. ت.

24.الحموي، ياقوت بن عبد الله، المشترك وضعاً المفترق صقعاً، ط2، الرياض، دارعالم الكتب، 1406هـ/1986م.

25.الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ط2، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ/1983م.

الهوامش:

(1) تنظر ترجمته في: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة 250/1، وشذرات الذهب 210/10.

(2) مطبوع في دار الكتب العلمية بتحقيق إبراهيم شمس الدين.

(3) ذكر المحقق صلاح الدين المنجد أنه عثر على المخطوط في الخزانة التيمورية بالقاهرة، وعرّف به في مجلة المجمع العلمي العربي بسوريا، 1959، مج 34، ج1، وذكر الدكتور تركي التركي في مدونته أن المخطوط في مكتبة لايبزغ بألمانيا.

(4) كذا في شذرات الذهب والكواكب السائرة، لكنه في المخطوط: تحفة البررة في الأحاديث (العشرة)، والمخطوط في مكتبة تشستربيتي رقم (3696) دبلن . إيرلندا. عدد اللوحات 16 لوحة.

(5) مخطوط في مكتبة البلدية بالإسكندرية "5/2436 د"، وفي معهد المخطوطات "ف389 حديث"، نقلا عن الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي (1396هـ)، دارالعلم للملايين، ط15، 2002م.43/4.

(6) نقلا عن الأعلام للزركلي 43/4.

(7) هذا القول مخالف لما أخبر الله به من أنه في السماء مستوٍ على عرشه سبحانه وتعالى، وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺأنه قال للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء. قال لمالكها: «اعتقها فإنها مؤمنة» رواه مسلم (537).

(8) الكلمة غير ظاهرة ولعلها (قبله) أو (سبقه).

(9) جزء من الكلمة غير ظاهر ولعلها (غيرهم).

(10) الكلمة غير ظاهرة ولعلها (ومنّ).

(11) الكلمة غير ظاهرة ولعلها (قطع).

(12) الكلمة غير ظاهرة ولعلها (ما).

(13) جزء من الكلمة غير ظاهر ولعلها (جعله).

(14) جزء من الكلمة غير ظاهر ولعلها (يسره). والله عز وجل يقول: (ولقد يسرنا القرآن للذكر).

(15) جزء من الكلمة غير ظاهر ولعلها (غاية).

(16) الكلمة غير ظاهرة ولا شك أنها (محمد).

(17) في هامش النسخة: الملوان، وعليها: (صح).

(18) هذا من الغلو الذي نهى عنه النبي ﷺ.

(19) الكلمة غير ظاهرة ولعلها (وسرده).

(20) الكلمة غير ظاهرة ويظهر من السياق أنها (وإياهم).

(21) كذا: 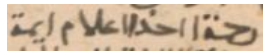

(22) يحيى بن يحيى بن بكر التميمي النيسابوري الحافظ (ت226هـ): (ثقة)، تقريب التهذيب 598. تقريب التهذيب لأحمد بن حجر العسقلاني (852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد بسوريا، 1406هـ/1986م.

(23) محمد بن مهران الجمّال الرازي الحافظ (ت239هـ): (ثقة)، تقريب التهذيب 509.

(24) محمد بن عمرو، الطيالسي الرازي المعروف بزُنَيْج (ت240هـ): (ثقة)، تقريب التهذيب 499.

(25) عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي أبوعبدالرحمن البصري (ت221هـ): (ثقة)، تقريب التهذيب 323.

(26) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث الزهري المدني (ت242هـ): (صدوق)، تقريب التهذيب 78.

(27) عمرو بن سواد بن الأسود العامري (ت245هـ): (ثقة)، تقريب التهذيب 422.

(28) حرملة بن يحيى التجيبي المصري صاحب الشافعي (ت244هـ): (صدوق)، تقريب التهذيب 156.

(29) موسى بن هارون بن عبد الله الحمّال (ت294هـ): (ثقة حافظ كبير)، تقريب التهذيب 554.

(30) أحمد بن سلمة البزاز المعدل النيسابوري أحد الحفاظ المتقنين رافق مسلم بن الحجاج في رحلته إلى قتيبة ين سعيد (ت286هـ)، تاريخ بغداد 302/5.تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (463هـ)، المحقق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط1، 1422هـ /2002م

(31) يقال: النواوي والنووي نسبة إلى نوى، وهي قرية من قرى حوران، وتتبع محافظة درعا وتبعد عن دمشق 85 كم.

(32) في المخطوط: يفهما. والصواب ما أثبته. كما في شرح النووي على مسلم. (15/1)

(33) لا يزال الكلام للنووي.

(34) كذا : والصواب: مكي

(35) شرح النووي على مسلم 15/1. تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، ط15، 1429هـ/2008م.

(36) صيانة صحيح مسلم 101/1 لعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، (643هـ)، تحقيق: موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1408هـ.

(37) اختصر النعيمي كلام ابن الصلاح الذي نقله النووي في شرحه.

(38) انتهى كلام ابن الصلاح.

(39) القائل: النووي

(40) شرح النووي على مسلم 21/1.

(41) نقلها النعيمي من شرح النووي على مسلم 21/1. وصاغها بأسلوبه.

(42) اختصار (حدثنا)، ولابد أن تقرأ (حدثنا). ينظر: الكفاية في علم الرواية 69. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، المحقق: أبوعبدالله السورقي وإبراهيم حمدي، المكتبة العلمية بالمدينة.

(43) شرح النووي على مسلم 10/1.

(44)شرح النووي على مسلم. 11/1

(45) لا يزال الكلام للنووي.

(46) في شرح النووي على مسلم: (بحفظه وتقعدده)، والتَّقْعُدُدُ: التثبّت والتمكن، استعمله القاضي عياض في الشفاء، وأقره شراحه. تاج العروس للزبيدي 62/6، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني، الزَّبيدي (1205هـ)، المحقق: نواف الجراح، دار صادر ببيروت، ط1، 2011م.

(47)شرح النووي على مسلم. 21/1

(48)شرح النووي على مسلم. 22/1

(49) ما بين المعكوفتين من قول النعيمي، وفي شرح النووي: "وهذا مذهب الأكثرين من العلماء، لأن الجميع معطوف على الأول، فالإسناد المذكور أولا في حكم المُعاد في كل حديث، وقال الاستاذ أبو إسحاق الاسفرايني الفقيه الشافعي الامام في علم الأصولين والفقه وغير ذلك: لا يجوز ذلك،" 22/1.

(50)شرح النووي على مسلم. 23/1

(51) ذكر النعيمي القصة بأسلوبه سجعاً، وانظر القصة في سير أعلام النبلاء 564/12، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت748هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، ط1 1417هـ/1996م. والبداية والنهاية 41/11 لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1418 هـ/1997م.

(52) لم أقف على الكتاب.

(53) شرح النووي على مسلم 11/1.

(54) (ت869هـ) ترجمته في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 76/4. لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت.

(55) اختصار (أخبرنا) ولابد أن تقرأ (أخبرنا). ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث 85/3.

(56) (ت803هـ) ترجمته في الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 116/6

(57) أبو الفرج عبدالرحمن بن محمد هو ابن عبدالحميد بن عبدالهادي المقدسي انظر: ذيل التقييد للفاسي 97/2.

(58) (ت668هـ)، ترجمته في تاريخ الإسلام 151/15 تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، المحقق: بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.

(59) (ت584هـ) ترجمته في ذيل تاريخ مدينة السلام 503/1. ذيل تاريخ مدينة السلام لمحمد بن سعيد الدبيثي (637هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

(60) (530هـ) ترجمته في تاريخ الإسلام 512/11

(61) كذا: عبد القادر بن محمد الفارسي ولم أجده، ولعله تصحف من عبدالغافر بن محمد الفارسي (ت448هـ) وهو من تلاميذ محمد بن عيسى الجلودي ومن شيوخ محمد بن الفضل الفراوي. ترجمته في تاريخ الإسلام 709/9.

(62) (368هـ) ترجمته في تاريخ الإسلام 294/8.

(63) (ت308هـ) ترجمته في تاريخ الإسلام 130/7

(64) صحيح مسلم 34 - (2564) لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ)، مكتبة الرشد بالرياض، ب.ط، 1427هـ/2006م.

(65) صحيح مسلم 1 - (2956)

(66) كذا في المخطوط: كَنَفَيْه، وكذا في طبعة مكتبة الرشد، أما في دار الطباعة العامرة: كنفتيه وفي نسخة كنفته، والكَنَف: الجانب والناحية. النهاية في غريب الأثر 375/4

(67) أسك: مُصْطَلَم الأُذُنَين مقطوعهما. النهاية في غريب الأثر لابن الأثير، 970/2.

(68) في صحيح مسلم: أتحبون

(69) صحيح مسلم 2 - (2957)

(70) الحديث في صحيح البخاري (6447)، وليس في مسلم. (17) صحيح البخاري محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1 1422هـ.

(71) سقطت من المخطوط

(72) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (209/6)، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت365هـ)، تحقيق: عادل أحمد وعلي محمد معوض، الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

وابن حبان في «المجروحين» (2/ 291-292) من طريق سويد بن سعيد به، ولم يسق ابن حبان تمام لفظه. ومحمد بن عمر الكلاعي منكر الحديث. وقال الحافظ في «الإصابة» (89/3): ومحمد بن عمر ذكر الحاكم أنه روى حديثا موضوعا، يعني هذا. الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (852هـ)، تحقيق: على البجاوي، دار الجيل ببيروت، ط1، 1412هـ.

(73) السنة لابن أبي عاصم (750)، وذخيرة الحفاظ لمحمد بن طاهر المقدسي (2274)

(74) لعله يقصد: كتاب تتمة معرفة الصحابة الذي وصفه الذهبي بقوله: " وكتاب (ذيل معرفة الصحابة): جمع فَأَوعَى" (السير) (21/ 154)، وقد استدرك فيه على كتاب (معرفة الصحابة) للحافظ أبي نعيم صاحب (الحلية) . والمديني (ت581هـ) وهو صاحب كتاب المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث.

(75) في صحيح ابن حبان: ونعمى عين

(76) في صحيح ابن حبان: ونعمى عين

(77) في صحيح ابن حبان، وجامع الأصول: كذا، مرة واحدة دون تكرار

(78) من هنا إلى آخر الحديث في صحيح مسلم من حديث أبي برزة وأوله: «أن النبي ﷺ كان في مغزى له، فأفاء الله عليه ..» 131 - (2472)

(79) أبو بكر دلف بن جعفر الشبلي الصوفي، وقيل اسمه جحدر بن دلف (ت861هـ) ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي 18/14

(80) في المخطوط: "شيخاً"

(81) رواه البخاري (3017)

(82) لا ينبغي قول ذلك إذ كيف علم أن الله عاتبه؟!

(83) وهذا من علم الغيب، إذ كيف لهم أن يأتوا من بلاد الروم إلى بغداد في وقت يسير، وهذا الشخص مجهول.

(84) كيف عرف ذلك، وهو من علم الغيب!

(85) كذا.

(86) حكى النعيمي هذه القصة وتصرف فيها، وهي في كتاب المستطرف من كل فن مستظرف للأبشيهي 335/1، والقصة بلا إسناد وهي من الغلو، وفيها ما يخالف الشرع كما تم التنبيه أثناء القصة في بعض المواضع.

(87) المستشفى.

(88) ينظر: ذم الهوى لابن الجوزي 459

(89) لم أجد من أنشدها

(90) البداية والنهاية 306/13، بتصرف من النعيمي.

(91) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح لابن الجزري 34، ذكرها النعيمي بتصرف. الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح، لشمس الدين محمد ابن الجزري، (833هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ببيروت، ط1، 1406 هـ/1986 م.

(92) المصدر السابق.

(93) لم أقف عليه.

(94) في جامع الترمذي: مصيبات. سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي(ت279هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، ط.1، ب.ت.

(95) (اللهم) ليست في جامع الترمذي.

(96) في جامع الترمذي: حسن غريب.

(97) الصواب أن يقال: رضي الله عنه كما قال تعالى: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾.

(98) كذا: ، وقد تكون: آخراً، وفي حلية الأولياء: (فليقرأ) آخر (مجلسه) 123/7. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت430هـ)، دار الكتاب العربي ببيروت، ط4، 1405هـ.

(99) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني 123/7.

(100) ذم الهوى لابن الجوزي 459، بتصرف من النعيمي.

(101) في الأصل "أنّ". والصواب ما أثبتّه إن شاء الله.

(102) في الأصل "أواقفه" ولعل الصواب ما أثبتّه، ويدل عليه كلام أخيه العاصي الآتي.

(103) ينظر: الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح لابن الجزري ص30، ذكرها النعيمي بتصرف.

(104) الأذكار ليحيى بن شرف النووي (676هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1414 هـ/1994م.

(105) جامع الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3340).

(106) لم أثبت الفروقات بين المخطوط والمطبوع لكثرتها.

(107) جامع الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (3340) (م).

(108) جاء في المخطوط أعلى هذه الكلمة: هذه عبارة الترمذي.

(109) كتبت على يمين الصفحة وسقطت من هذا الموضع. وفي جامع الترمذي: وقال الغلام للملك: إنك لا تقتلني.

(110) كتاب المشترك وضعاً المفترق صقعاً، لياقوت بن عبد الله الحموي ص416. عالم الكتب ط2، 1406هـ-1986م.

(111) ذكر ياقوت أنها ذكر خمسة مواضع، والموضع الخامس: بنجران اليمن أيضاً في أعلى وادي تيس قرب عثر. عالم الكتب ط2، 1406هـ-1986م.

(112) في المشترك: مخاليف، وكذا في معجم البلدان 266/5

(113) اختصر النعيمي كلام ياقوت الحموي. ينظر المشترك 416

(114) كذا: وكتاب الدميري اسمه: حياة الحيوان الكبرى.

(115) المصدر السابق 445/1

(116) قال ابن منظور: "عالَ عَوْلُه وعِيلَ عَوْلُه: ثَكِلَتْه أُمُّه. الْفَرَّاءُ: عَالَ الرجلُ يَعُولُ إذا شَقَّ عَلَيْهِ الأَمر" لسان العرب 483/11

(117)117 سيرة ابن هشام 146/1، والروض الأنف 105/1.

(118) سيرة ابن هشام 35/1.

(119) في صحيحه 8 – (2550) وفيه: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة»

(120) (ابنة) سقطت من المخطوط. مسند أحمد (2821)

(121) المعجم الكبير (12279) لسليمان بن أحمد الطبراني(ت360هـ)، المكتب الإسلامي ببيروت، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط1، 1405هـ/1985م.

(122) 307/5.

(123) مصنف ابن أبي شيبة (34333)

(124) في المخطوط: ومن وأصغرها، بزيادة الواو قبل (أصغرها)

(125) منهم ابن القيم في مدارج السالكين 156/2

(126) في معاني القرآن وإعرابه 53/5

(127) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم 57.

(128) رواه أحمد (21505)، والترمذي (3540)

(129) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للأصفهاني 279/7

(130) في المخطوط: (ليقوا)، والصواب ما أثبته فالمعنى يستقيم به.

(131) صحيح الجامع الصغير وزيادته 1013/2، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ببيروت، ط3، 1408هـ/ 1988م.وفي مسلم بلفظ: «وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر» 124 - (1053)

(132) صحيح مسلم 64 - (2999)

(133) في صحيح مسلم: عِظَم

(134) جامع الترمذي 2396، والمستدرك على الصحيحين (8799)

(135) (5645).

(136) معرفة الصحابة لأبي نعيم 1440/3، والطبراني في المعجم الكبير (6613)

(137) (23633)

(138) (2396)

(139) (4031) سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني (ت273هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ب.ت.

(140) في المخطوط: إن عظم

(141) في المخطوط: ليكون

(142) (2908)

(143) (3090) سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الأولى، ب.ت.

(144) (22338)

(145) (11438)

(146) (1290)

(147) (1682)

(148) 9 - (2748)

(149) كذا في المخطوط: وفي البخاري: يغفرها لهم

(150) 10 - (2748)

(151) في المخطوط : (تذنبون) والذي يظهر أنه خطأ من الناسخ رحمه الله.

(152) 11 - (2749)

(153) في المخطوط: لمن

(154) (4814)

(155) (7507)

156(156) أبو بكر بن علي الحموي الأزراري المعروف بابن حِجة (ت837هـ)، انظر ترجمته في: الضوء اللامع للسخاوي 53/11.

(157) هذا آخر بيت من قصيدة لأبي بكر حمدون بن المعلم البلنسي الفقيه الأندلسي ومطلعها:

الحمد لله جل الله بارينا من ميتة الجهل بالتعليم محيينا

ينظر: معجم السَفَر لأبي طاهر أحمد بن محمد السِلفي الأصبهاني (ت576هـ)، ص334.